الإثنين 24 حزيران 2024
العدد 5229 السنة الثامنة عشرة
Lundi 24 Juin 2024 no 5229 18ème année

16 صفحة
50000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

رأي

جمال غصن
فحم وبارود وكهرباء

هشام صفي الدين
الصهاينة ومشروع قبرص

بشار اللقيس
أردن قلق

9 ـ 8

أميركا تريد فرض «ستارلينك» بالقوة

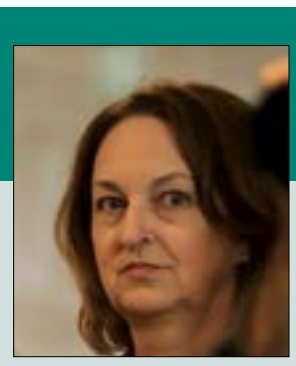

السفيرة الأميركية تتدخّل مع ميقاتي والقرم والأجهزة الأمنية
خسائر كبيرة للشركات اللبنانية وتجاوز للسيادة على الترددات [6]

موفد رفيع للبابا: رسائل إلى مسيحيّي لبنان [4]

الحدث

كباش بايدن – نتنياهو
رهان ترشيد الحرب

10

تقرير

خطة سموتريتش
ابتلاع الضفة بصمت

11

تقرير

اليمنيون والعراقيون يطاردون السفن إلى ميناء حيفا

12

قضية اليوم

ماذا أعدّت المقاومة لجيش العدوّ ومستوطنيه وحلفائه؟

إبراهيم الأمين

«إذا فُرضت الحرب على لبنان فإن المقاومة ستقاتل بلا ضوابط وبلا قواعد وبلا أسقف».

«لدينا بنك أهداف كامل وحقيقي ولدينا القدرة على الوصول إلى هذه الأهداف مما يزعزع أسس الكيان، الموضوع ليس موضوعاً كمياً فقط، وعلى كل حال هم يفهمون ماذا أقول».

هذه العبارات - التحدي - وردت في الخطاب الأخير للأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله. وجاءت على شكل رسائل أرادت المقاومة منها إطلاع العالم كله، وجمهور العدو كما قيادته، على ما ستكون عليه الأمور في حالة الحرب الشاملة. وهو أسلوب لا تتميز به عادة حركات المقاومة ضد المحتلين. لكنه تكتيك ابتكره حزب الله إثر مراجعة دروس حرب عام 2006، عندما خرج رأي وازن يقول إن فكرة المفاجآت تتصل فقط بأنماط من العمل وأنواع من الأسلحة التي يمكن تركها مُخفاة عن عدوك. لكن، من لا يريد الحرب لمجرد الحرب، يمكن أن يحذّر عدوه من أمور، ويكشف له عن بعض القدرات، لمنعه من الذهاب إلى الحرب. وفي تجربتنا مع عدو مثل إسرائيل، يظهر أحياناً أن التحذير من عواقب خطوة ما قد يحول دون وقوعها.

بعد ثمانية أشهر من حرب الاستنزاف التي أطلقتها المقاومة ضد قوات الاحتلال، إسناداً لغزة، لا تزال القواعد الحاكمة للمعركة قائمة. ومفيد الإقرار بأن العدو يتصرف في جبهة لبنان بدرجة عالية جداً من الحذر. قد يُفسر الأمر على أنه مقيّد. لكنّ الدقة توجب القول إنه التزم بقواعد فُرضت عليه، وإذا ما قرّر تجاوزها، فيكون قد أتاح للمقاومة، البحث عن قواعد جديدة.

الجديد اليوم هو أن العدو وصل إلى قناعة بعجزه عن تحقيق هدف سحق المقاومة الفلسطينية في غزة، وهو يبحث عن البات تتيح له الانتقال إلى مستوى جديد من القتال، من دون دفع ثمن جرائمه. وكل ما يفكّر به هو خلق إطار عمل سياسي - عسكري، يتيح له إبقاء قوات له داخل غزة، وأن يطبق حصاره عليها من كل الجهات، ثم يعلن «انتصاراً على الجناح العسكري للمقاومة (ستجيب كتائب القسام وسرايا القدس على هذا الإعلان فور صدوره) قبل أن يفتح باب الحل السياسي، مشترطاً خلق إدارة سياسية ومدنية جديدة في القطاع، ويبقى مصير المساعدات رهن مصير أسراه لدى المقاومة.

> **القرار الميداني مُتّخذ، والرد سيكون فورياً على أي عدوان خارج قواعد الاشتباك، وعندها ستسقط كل حصانة لجيش او منشأة او مستوطنة!**

لكنّ قلق العدو لا يقتصر على غزة. فهو كان يفترض أن الأميركيين والأوروبيين سيقدّمون له خدمة كبيرة مقابل إعلان «الانتصار»، تتمثّل في إقناع جبهات الإسناد في لبنان واليمن والعراق بعدم شرعية استمرارها طالما توقّف القتال الكبير في غزة. وهذا جوهر ما أراده عاموس هوكشتين في زياراته الأخيرة، وهو جوهر ما يحمله الوسطاء العرب والغربيون إلى «أنصار الله» في اليمن. وهؤلاء يفترضون أن الناطق باسم جيش الاحتلال هو من يتحكّم بقرار إطلاق النار في جبهات الإسناد. ولما أيقن العدو أن الأمور لا تسير على هذا النحو، رفع الصوت عالياً، داخل الكيان من جهة، ومع حلفائه الغربيين وغير الغربيين من جهة ثانية. ويلخّص قادة العدو موقفهم بمخاطبة الوسطاء: «اذهبوا وجدوا الطريقة ليوقف حزب الله إطلاق ألنار ضدنا في الشمال، أو سنتولى الأمر بأنفسنا». ويحلو لبعض الموفدين التعبير عن هذه الفكرة بشيء من الاستعلاء، انطلاقاً من قناعتهم، بأن العدو إن قرر معالجة الأمر بنفسه، فهذا يعني أن على لبنان انتظار مشاهد كالتي شاهدها العالم في غزة.

لكن، بعيداً عن أشكال التهويل القائمة إعلامياً وسياسياً وبلوماسياً، فإن واقع الأمور لا يحسم، بصورة غير قابلة للجدل، بقدرة العدو على شن حرب كبيرة على لبنان. وثمة فارق كبير بين أن تقول له أميركا بأننا سنقف إلى جانبك في حالة الحرب مع لبنان، وأن تقول له: اذهب إلى الحرب ونحن إلى جانبك. هذا مع العلم أنه لا يوجد في غرفة القرار لدى المقاومة أي وهم بأن أميركا ستترك الكيان وحده.

لكن ما هي خيارات العدو الممكنة؟

لا أحجيات هنا. ثمة تقدير عالي المستوى، بأن قيادة العدو الأمنية والعسكرية اقنعت القيادة السياسية بأنها تملك بنك أهداف كبيراً في لبنان، وأن عملية خاطفة ومباغتة (على شكل عملية الوزن النوعي التي نفّذها سلاح الجو الإسرائيلي بداية حرب تموز واعتبرها ناجحة في ضرب القدرات النوعية لمنظومة الصواريخ لدى المقاومة) يمكنها أن تصيب القدرات الفعّالة لدى حزب الله، وأنه يمكن بعدها تحييره بين التسوية مع شروط جديدة، أو الذهاب إلى حرب أكثر شراسة ومساحة.

ومن دون مقدّمات وشروحات لا حاجة إليها، فإن المقاومة قرّرت في المقابل، «لفت نظر» العدو، لكن بكل مستوياته العسكرية والأمنية والسياسية والشعبية أيضاً، وكذلك لفت انتباه حلفائه، إلى أنها تتحسّب لخيار كهذا، وهي قرّرت، في المقابل، اعتماد استراتيجية مختلفة عن كل ما كان يحصل سابقاً. وبناءً على ما عرضته المقاومة من مشاهد، وما قاله السيد نصرالله، يمكن تسهيل الأمور على من يهمّه الأمر من خلال الآتي:

أولاً، إن المقاومة تعتبر أي عملية عسكرية نوعية من جانب العدو إعلاناً للحرب الشاملة. وليس في قاموس المقاومة بعد الآن ردّ على ضربة ولا أيام قتالية، بل هناك حرب مفتوحة.

ثانياً، إن الضوابط والمحرّمات التي تلزم قيادة المقاومة وحداتها الميدانية بها، والتي يستفيد منها جيش الاحتلال والمستوطنون أيضاً، ستسقط مرة واحدة. وبالتالي، فإن الضرر سيصيب كل شيء، سواء أكانت منشآت مدنية أم عسكرية أم خلاف ذلك.

ثالثاً، توفّر المعلومات اللازمة عن الأهداف الاستراتيجية للعدو، وتوفّر الأسلحة المناسبة لضربها، وتوفّر الإرادة، من خلال تكليف الوحدات المعنية في المقاومة بأن تبادر فوراً إلى ضرب كل هذه الأهداف، من دون انتظار أي نقاش أو بحث أو مساع سياسية.

رابعاً، إن لجوء العدو إلى مغامرة عسكرية واسعة مع لبنان، يعني أنه ينقل جبهة لبنان من جبهة إسناد لغزة، إلى جبهة تحرير وتأديب لقوات الاحتلال. ولهذه الجبهات أدواتها الخاصة، بما فيها قرار اقتحام الجليل والسيطرة على مراكز عسكرية أو تحرير قرى لبنانية أو فلسطينية.

خامساً، إن المقاومة في لبنان، وبعد كل ما خبرته من تجارب، ليست في وارد التساهل مع عدو قادر ومجرم، ولا يوجد من يردعه عن ارتكاب المجازر كما فعل في غزة. وبالتالي، فإن المقاومة ستتصرف على أنها قادرة على إيقاع خسائر عامة، بشرية ومادية، تفوق ما يوقعه العدو في لبنان.

سادساً، وهو الأهم، هو أنه يُفترض بالعدو، ومن خلفه الأميركيون على وجه الخصوص، الأخذ في الاعتبار، أن أي عملية خاطفة وكبيرة يمكن أن يقوم بها سلاح الجو الإسرائيلي، ومهما أصابت من أهداف - هذا على افتراض أن العدو يملك معلومات دقيقة - لن تصيب كل شيء، وما يبقى، يكفي لتحقيق الضربات المدمّرة في كيان الاحتلال. كما أن المقاومة التي راقبت جيداً آلية عمل منظومة الدفاع الجوي الشاملة التي استنفرت الغرب وبعض العرب لحماية إسرائيل من الرد الإيراني، تعرف أن هذا التحالف غير قادر على توفير المظلة نفسها في مواجهة شتاء الصواريخ والمُسيّرات، ولا حتى في حماية منظومات الدفاع المنتشرة على طول البحر المتوسط وموانئه، سواء تلك المحاذية لسواحل لبنان وفلسطين، أو المقابلة في جنوب أوروبا. وإذا كان الجميع كوّن فكرة عن قدرات الحزب في البر والجو، فهو لا يمانع من تقديم عرض شيّق في البحر متى لزم الأمر!

وقائع الجبهة الشمالية: كيف ينتشر العدو وكيف تلاحقه المقاومة؟

حمزة الخنسا

المقاومة في لبنان ليست معنية بإسناد المقاومة في غزة ومنع الاستفراد بها فقط، بل أيضاً منع إسرائيل من استعادة ردعها على الجبهة الشمالية وترميمه، واستهداف كل العناصر التي تسمح للعدو بفرض أي مستوى من مستويات الحسم (الجزئي أو الكلي) في المجال التكتيكي أو التعبوي أو الاستراتيجي، فضلاً عن ردعه عن القيام بعملية برية واسعة ضد لبنان.

وخلال الأشهر الثمانية الماضية، أجرى جيش الاحتلال تغييرات عديدة لناحية الترتيب والانتشار والجهد والاستعداد العام في المنطقة الشمالية. وبحسب قراءة لـ«الوضعية العامة في منطقة مسؤولية القيادة الشمالية لجيش العدو»، أصدرها «مركز دراسات غرب آسيا»، فقد أعاد العدو تشكيل قوتين جديدتين في الجبهة الشمالية، كل منهما بحجم فرقة. تضم الأولى كلاً من: اللواء 188 المدرع، اللواء 205 المدرع، لواء الاحتياط 8 المدرع، لواء الاحتياط المظلي 226، لواء الكوماندوس 551، والفوج 209 المدفعي، فيما تضم الثانية: لواء احتياط المشاة الثالث، اللواء 810 الإقليمي، لواء مشاة الاحتياط التاسع، والفوج 213 المدفعي الاحتياطي. وترافقت إعادة التشكيل هذه مع إبقاء الفرق الأربع التابعة لقيادة المنطقة الشمالية (36-91-210-146) على استعدادها، وهو ناقص أصلاً بنسبة 55%، ما يوحي بأن العدو أنشأ الفرق الجديدة لهدف عملاني غير محدّد. إلا أن تقارب طبيعة القوة الجديدة (مدرعات + كوماندوس) يقوّي ترجيح استخدامهما لجهد رئيسي هجومي، إذ يبدأ الانتشار التعبوي من الحافة الأمامية إلى عمق 3-4 كلم، وهناك تنتشر، نحو خمس كتائب بعديد يصل إلى 2500 ضابط وجندي على طول الجبهة مع لبنان. ويعبر من خلف الحافة إلى حدود عمق 6 كلم حيث تنتشر 4 ألوية، ويصل إلى عمق ما بين 6 كلم إلى 15 كلم حيث تنتشر 5 ألوية. ما خلا ذلك، لا تعديل يُذكر في الترتيب والانتشار والجهد والاستعداد العام في المنطقة الشمالية، باستثناء إخلاء 90% من الثكنات والمواقع الكبيرة التي تعاني من الاكتظاظ، والتي تتعرض بشكل يومي للاستهداف على طول الحافة من الناقورة إلى مزارع شبعا. ولا يتعدى الاستعداد المنتشر على الحدود أكثر من 5 كتائب. بل سُجّل تراجع في تحليق طائرات الاستطلاع الكبيرة، والاكتفاء بنشاط تلك الصغيرة التي تحلّق على شكل تشكيلات من 3 أو 5 أو 7 طائرات مع استمرار نشاط الاستطلاع الماهول فوق الجولان والجليل الأعلى على الاتجاه اللبناني الشرقي. واستمر النشاط الجوي الحربي والمسيّر القتالي المرتفع على الاتجاه اللبناني ككل، مع تركيز على كامل الجنوب والساحل اللبناني الممتد من الناقورة حتى الحدود اللبنانية - السورية، وذلك لأهداف استطلاعية وهجومية تأتي في بعض الأحيان على شكل دوريات تناوب لأهداف تتعلق بسرعة قصف الأهداف الجديدة المتولّدة، وسرعة التصدي لوسائط جوية منطلقة من لبنان إلى أجواء فلسطين المحتلة، والاستطلاع الفوري وتوليد صورة موقف عملياتي فوري، مع تسجيل تركيز كبير ومكثّف لنشاط الاستطلاع المسيّر التجسسي على منطقة شمال النهر حتى حدود صيدا امتداداً إلى إقليم التفاح ومناطق الجبور وأبو راشد في البقاع الغربي، لأهداف استطلاعية ميدانية ترتبط برصد أي نشاط للمقاومة مرتبط بجنوب النهر أو بنفس منطقة شمال النهر.

من جهته، واصل حزب الله عملياته اليومية. وفي تحليل لعمل الحزب، يظهر تنوع التكتيكات، مع اعتماده على الضربات المركّبة التي تجمع بين أنواع مختلفة من الأسلحة (صواريخ، مدفعية، مُسيّرات) لإرباك الدفاعي الاحتياطي.

> **عكست العمليات قدرة حزب الله على جمع معلومات من مناطق جغرافية واسعة تشمل العمق الإسرائيلي حتى ميناء حيفا**

العدو وتحقيق أقصى ضرر. كما تركّزت العمليات على «الإصابات المؤكدة» وتدمير مبانٍ وتجهيزات عسكرية محددة، ما يعكس تطور القدرات الاستخباراتية ودقة الاستهداف. وبالإضافة إلى الرد على الاعتداءات الإسرائيلية، اعتمد حزب الله على «الضربات الوقائية» لاستهداف تجمعات جنود ومواقع عسكرية في العمق، ما يُعقّد حسابات العدو ويُحد من حركته، إضافة إلى تنوع الأسلحة المستخدمة (من الكاتيوشا إلى المُسيّرات الانتحارية وصواريخ «فلق»)، مع تسجيل دقة في الاستهداف بفضل فعالية الأسلحة المستخدمة. كما يُظهر استهداف مواقع عسكرية إسرائيلية وتجمعات جنود للعدو في العمق، قدرة حزب الله على جمع المعلومات الاستخباراتية بفعالية وتحليلها لضرب أهداف حساسة.

على الصعيد الاستخباري، أظهر أداء حزب الله استهدافاً دقيقاً لمواقع عسكرية حساسة، ما يشير إلى وجود معلومات استخبارية دقيقة. كما عكست العمليات قدرة الحزب على جمع معلومات من مناطق جغرافية واسعة، تشمل العمق الإسرائيلي حتى ميناء حيفا، إضافة إلى نجاحها في اختراق الحدود الجوية وجمع معلومات عبر المسيّرات، ما عكس أيضاً القدرة على تجاوز أنظمة المراقبة لدى العدو. والملافت أن بعض العمليات أظهرت قدرة حزب الله على التنبؤ بتحركات العدو واستهدافه بشكل استباقي، ما يُشير إلى تحليل دقيق للأنماط والسلوكيات الإسرائيلية.

وفي ما خصّ الأداء العملياتي، أظهرت العمليات تنسيقاً جيداً بين الوحدات العسكرية المختلفة (صواريخ، مدفعية، مُسيّرات)، ما يُشير إلى قيادة مركزية فعّالة وتواصل سلس، إضافة إلى سرعة ومرونة ظهرتا من خلال الرد بسرعة على الاعتداءات الإسرائيلية وتغيير التكتيكات وفقاً لتطورات الميدان. وإذا ما وُضعت هذه الميزات إلى جانب الاستخدام الفعّال للمُسيّرات الانقضاضية والاستطلاعية التي ساهمت في التطور الكبير في قدرات المقاومة لفعاليتها في إلحاق الضرر بالعدو وجمع المعلومات عنه، يكون التأثير النفسي لحزب الله مرتفعاً من خلال إشاعة الخوف والقلق في صفوف العدو ومستوطنيه، الأمر الذي ظهرَ جلياً في ردود أفعال الإسرائيليين على مختلف مستوياتهم بعد فشل نظام الدفاع الجوي في اعتراض مُسيّرات حزب الله، وظهور تصريحات متناقضة حول سير العمليات في الجبهة الشمالية، مروراً بإخلاء بعض المستوطنات الشمالية الإضافية مع تهديدات متكررة بالانتقام من حزب الله، وصولاً إلى السعي لإقناع المجتمع الدولي بالتدخل لوقف عمليات الحزب.

مقتل جندي وجرح 6 في المطلة
هجمات جوية للمقاومة على مقرات قيادة

أكدت وسائل إعلام إسرائيلية سقوط قتيل و6 جرحى بعدما استهدف حزب الله أمس بالصواريخ الموجّهة آلية عسكرية في محيط موقع المطلة، وتمكن من «إصابتها إصابة مباشرة ما أدى إلى تدميرها وإيقاع من فيها بين قتيل وجريح».

وواصل حزب الله عملياته إسناداً للمقاومة في غزة وردّاً على الاعتداءات الإسرائيلية على لبنان. فاستهدف أمس موقعَي الرمثا والسماقة في تلال كفرشوبا وموقع رويسة القرن في مزارع شبعا. وردا على اغتيال العدو القيادي في الجماعة الإسلامية أيمن غطمة في بلدة الخيارة، شنّ حزب الله هجوماً جوياً بمُسيّرة انقضاضية على مقر قيادة كتيبة السهل في ثكنة بيت هلل، وبسرب من المُسيّرات الانقضاضية على مقر قيادة الفرقة 91 المستحدث في أبيلت هشاحر (شمال شرق صفد). واستهدف الهجومان «أماكن تموضع واستقرار الضباط والجنود، ما أدّى إلى إصابتها إصابة مباشرة وسقوط أفرادها بين قتيل وجريح».

ونشرت وسائل الإعلام الإسرائيلية مشاهد تُظهر آثار الدمار في مقر قيادة الفرقة 91 حيث سقطت المُسيّرات فيها بشكل مباشر، في حين استُنفرت المروحيات في الشمال، وأعلن مركز إطفاء الشمال أنه يتعامل مع 3 مواقع اندلعت فيها النيران عقب دوي صفارات الإنذار، وذكر مركز «زيف» الطبي في صفد أنه استقبل جندياً إسرائيلياً «مصاباً بجروح خطيرة جرّاء الحدث في أبيلت هشاحر».

ونقلت صحيفة «إسرائيل اليوم» العبرية عن ضابط مشاة في جيش الاحتلال في الشمال قوله إن «عدونا يقوم بتحديث معلوماته طوال الوقت، إنها مسابقة تعليمية لا تنتهي أبداً، وأولئك الذين يتعلّمون ويتطورون بشكل أسرع عندما يسمعون الجرس سيكونون أكثر نجاحاً». بدوره، تحدّث رئيس مجلس مستوطنة المطلة عن الدمار الكبير الذي حلّ فيها، قائلاً: «بالأمس فقط تضررت ثلاثة منازل، وأُحرق شارع كامل، وخلال الأشهر الثمانية الماضية لحقت أضرار بـ40% من المنازل واحترق ما يقرب الـ200».

الغرب يقود حملة تهويل في لبنان

بالتزامن مع ارتفاع وتيرة تهديدات العدو الإسرائيلي بتوسيع الحرب على لبنان، تعزّزت حملة التهويل ضد اللبنانيين. وإلى جانب البيانات التحذيرية الصادرة عن مسؤولين غربيين، سرّب الإعلام الإسرائيلي أن مسؤولين أميركيين كباراً تعهّدوا لمسؤولين إسرائيليين زاروا واشنطن بأن إدارة بايدن ستزود إسرائيل بكامل المساعدات الأمنية التي تحتاج إليها.

وبالتزامن، انطلقت في لبنان موجة من الشائعات عن دعوة دول عربية رعاياها لمغادرة لبنان فوراً وسحب سفرائها، قبل أن تنفي بعض هذه السفارات ذلك، أو توضح بعض الإجراءات المتخذة من قبلها كما فعلت دولة الكويت. وفي السياق، أكّدت مصادر أمنية أن «لا وجود لأي إجراءات أمنية تتخذها السفارات ولا الدول حالياً».

وشهد أمس واحدة من أتفه عمليات الترهيب النفسي، تولّتها صحيفة «تلغراف» البريطانية التي زعمت نقلاً عن الاتحاد الدولي للنقل أن «حزب الله يخزّن كميات هائلة من الأسلحة والصواريخ والمتفجرات الإيرانية في المطار المدني الرئيسي في بيروت». وأشارت الصحيفة إلى أن «هذه المعلومات تثير مخاوف من أن يُصبح المطار هدفاً عسكرياً رئيسياً». وشاركت في هذه الحملة المعادية وسائل إعلام عربية ولبنانية، بينما سارعت مراسلة الصحيفة في بيروت أبي شيزمان إلى التوضيح عبر صفحتها على منصة «أكس» بالقول: «بالطبع لست وراء تلك القطعة في التلغراف حول مطار بيروت. لقد توقّفت عن العمل في صحيفة التلغراف الشهر الماضي ولم يكن لديّ أي معرفة مسبقة بهذه القصة غير المسؤولة إلى حد كبير حتى ظهرت اليوم».

أما اتحاد النقل الجوي في لبنان فقد نفى، في بيان، ما زعمته الصحيفة بشأن وجود أسلحة وصواريخ يخزّنها حزب الله في مطار بيروت الدولي، ووصف ذلك بأنها «أضاليل وأكاذيب هدفها تعريض مطار بيروت والعاملين فيه، الذين كلهم مدنيون، والعابرين منه وإليه وكلهم مدنيون، للخطر». كما نفى الاتحاد الدولي للنقل الجوي ما كتبته الصحيفة نقلاً عنه مؤكّداً أنه «عار عن الصحة وأن الاتحاد لم ولن يعلّق على الوضع في مطار بيروت، فهو لا يتدخل في الوضع السياسي أو الأمني في لبنان».

من جهته، دعا وزير الأشغال والنقل علي حمية «السفراء، وكل وسائل الإعلام لجولة ميدانية في كل مرافق مطار رفيق الحريري صباح اليوم».

تقرير

اهتمام فاتيكاني متزايد بلبنان

رسائل للمسيحيين بلا خارطة طريق

غسان سعود

لم يكد الأب ميشال جلخ يلتحق بوظيفته الجديدة كأمين سر لدائرة الكنائس الشرقية في الفاتيكان، وهو الموقع الأعلى في التراتبية الإدارية من جميع بطاركة الكنائس الكاثوليكية في الشرق، حتى بدأت السفارة البابوية في بيروت حجز مواعيد لأمين سر دولة الفاتيكان بيترو بارولين (الرجل الثاني بعد البابا، والأول في الدور والوظيفة السياسيَّين بوصفه رئيس السلطة التنفيذية و«مدير العلاقات الخارجية») الذي أعلن، منذ الأول لتعيين البابا فرنسيس له سكرتيراً للدولة 2013، أن هدفه «تغيير علاقات الكنيسة» و«تجديد جميع هياكل الكنيسة بما في ذلك بلاط البابوية والدبلوماسية الكنسية».

زيارة بارولين التي بدأت أمس وتستمر ثلاثة أيام، تحمل بحسب مطّلعين رسائل عدة:

أولاها، إصرار الفاتيكان على القول إنه موجود في لبنان، كما كان هدف زيارات جان إيف لودريان وعلي باقري كني وعاموس هوكشتين، إذ لم يكد رئيس دائرة كنائس الشرق الأوسط في الفاتيكان لاودیو غوديجيروتي يغادر لبنان حتى وصل أمين سر الفاتيكان. وإذا كان المسؤولون الفاتيكانيون اعتادوا المرور بلبنان في سياق زياراتهم للمنطقة، إلا أن بارولين يحصر زيارته بلبنان، مع تسريب مراجع فاتيكانية في روما، في الأيام الماضية، بأن الكرسي الرسولي أبلغ الأميركيين بحزم بوجوب منع إسرائيل من توسيع الحرب لأن المنطقة وأهلها لا يتحمّلون مزيداً من الحروب، فيما لا ينفك بارولين يكرر الحديث عن «استعداد البابا لعمل جدي من أجل تسوية شرق أوسطية تقوم على حلّ الدولتين».

ثانيتها، تجاوز الكرسي الرسولي المنظمات والرهبانيات التي تخصص ميزانيات ضخمة للعمل الاجتماعي والتربوي والاستشفائي، وتدير مدارس ومستشفيات وتوظّف الآلاف، لتكريم جمعية فرسان مالطا التي تسجل إنجازات جدية في المشاريع الاستشفائية (والزراعية أخيراً)، رغم أن ميزانيتها (نحو 20 مليون دولار سنوياً) وعدد موظفيها (أكثر من 600) لا يُقارنان بجمعيات كاثوليكية أخرى، وهو ما يجعل تخصيص الجمعية بتكريم على هذا المستوى أمراً لافتاً. ورغم أن تعيين جلخ شيء وتكريم باروليْن لفرسان مالطا شيء آخر، يبدو السياق الأساسي للأحداث واحداً: مع تركيز الكرسي الرسولي على «التغيير والتجديد» داخل المؤسسات الكاثوليكية وفي علاقتها مع الكرسي الرسولي لتصبح علاقة مؤسسية لا علاقة أفراد واتصالات جانبية، يعطي باروليْن فرسان مالطا الشرعية الرسمية التي تفتقدها بوصفها الذراع الاجتماعية - الخدماتية المباشرة للكرسي الرسولي في الشرق، ويؤكد على أن هذا النمط من الانفتاح والعمل في جميع المناطق والمناطق المنسية والبعيدة خصوصاً هو أكثر ما يريده الكرسي الرسولي، وأن المستوصف الصغير الذي لا يبغي الربح ويفتح أبوابه للجميع أهم من المستشفيات الضخمة التي تبغي الربح ولا تستقبل الفقراء.

ثالثتها، قدوم باروليْن لزيارة الموظفين والمتطوعين في المستوصف ومركز رعاية المعوقين يؤكد رهان الفاتيكان على الأفعال أكثر من الأقوال، وعلى من يحاولون أن يفعلوا شيئاً أياً كان حجمه بدل البكاء المتواصل على الأطلال.

رغم إلحاح البعض في طلب مواعيد مع الزائر الفاتيكاني، حاولت السفارة البابوية الاكتفاء بالزيارات البروتوكولية الضرورية، وتخصيص اليوم للقاء أكبر عدد ممكن من رجال الدين، مسيحيين ومسلمين، مع رغبة السفارة بأن تتطور هذه اللقاءات إلى ورش عمل بدل أن تنتهي بالتقاط الصور، فيما يخصص الثلاثاء لزيارة منشآت اجتماعية والصلاة مع المتطوّعين.

الرسالة الرابعة التي يُفترض أن يكرر باروليْن الحديث عنها في خطابه هي تجاوز عقبة تقاذف المسؤوليات وتبرير الفشل والعناد نحو الانخراط على المستويين الكنسي والسياسي في «التغيير والتجديد» اللذين لم يملّ باروليْن من الحديث عنهما منذ تعيينه في منصبه قبل أكثر من عشر سنوات. وإذا كان باروليْن قد التقى بعيداً عن الإعلام رئيس التيار الوطني الحر جبران باسيل خلال زيارته الأخيرة لروما قبل بضعة أسابيع، فإن مواقفها بكل ما يستلزم التغيير والتجديد من شجاعة. وخلافاً لما شاع عن سعي الزائر البابوي لجمع القيادات المسيحية عموماً ورئيسَي التيار الوطني الحر والقوات اللبنانية خصوصاً، أكد مصدر لبناني مطّلع في الفاتيكان أن موقفي باسيل ورئيس حزب الكتائب سامي الجميل معروفان لجهة الترحيب، فيما الموقف القديم - الجديد لرئيس حزب القوات اللبنانية سمير جعجع معروف أيضاً لجهة الإصرار على الأحادية المسيحية، وهو لن يعطي - على الأغلب - باروليْن ما لم يعطه للطبرجي بشأن الراعي. ومع ذلك فإن احتمال «الخلوة الروحية» الأربعاء بمن حضر في السفارة البابوية وبمشاركة الراعي، أمر وارد جداً، في ظل حرص فاتيكاني أيضاً على عدم إظهار باروليْن بمظهر من نجح حيث فشل الراعي، مع تأكيد شاع عن سعي الزائر البابوي لجمع القيادات المسيحية عموماً ورئيسَي التيار الوطني الحر والقوات اللبنانية خصوصاً، أكد مصدر لبناني مطّلع في الفاتيكان أن موقفي باسيل ورئيس حزب الكتائب سامي الجميل معروفان لجهة الترحيب، فيما الموقف القديم - الجديد لرئيس حزب القوات اللبنانية سمير جعجع معروف أيضاً لجهة الإصرار على الأحادية المسيحية، وهو لن يعطي - على الأغلب - باروليْن ما لم يعطه للطبرجي بشأن الراعي. ومع ذلك فإن احتمال «الخلوة الروحية» الأربعاء بمن حضر في السفارة البابوية وبمشاركة الراعي، أمر وارد جداً، في ظل حرص فاتيكاني أيضاً على عدم إظهار باروليْن بمظهر من نجح حيث فشل الراعي، مع تأكيد شاع عن سعي الزائر البابوي لجمع القيادات المسيحية عموماً ورئيسَي التيار الوطني الحر والقوات اللبنانية خصوصاً، أكد مصدر لبناني مطّلع في الفاتيكان أن موقفي باسيل ورئيس حزب الكتائب سامي الجميل معروفان لجهة الترحيب، فيما الموقف القديم - الجديد لرئيس حزب القوات اللبنانية سمير جعجع معروف أيضاً لجهة الإصرار على الأحادية المسيحية، وهو لن يعطي - على الأغلب - باروليْن ما لم يعطه للطبرجي بشأن الراعي. ومع ذلك فإن احتمال «الخلوة الروحية» الأربعاء بمن حضر في السفارة البابوية وبمشاركة الراعي، أمر وارد جداً، في ظل حرص فاتيكاني أيضاً على عدم إظهار باروليْن بمظهر من نجح حيث فشل الراعي، مع تأكيد شاع عن سعي الزائر البابوي لجمع القيادات المسيحية عموماً ورئيسَي التيار الوطني الحر والقوات اللبنانية خصوصاً، أكد مصدر لبناني مطّلع في الفاتيكان أن موقفي باسيل ورئيس حزب الكتائب سامي الجميل معروفان لجهة الترحيب، فيما الموقف القديم - الجديد لرئيس حزب القوات اللبنانية سمير جعجع معروف أيضاً لجهة الإصرار على الأحادية المسيحية، وهو لن يعطي - على الأغلب - باروليْن ما لم يعطه للطبرجي بشأن الراعي. ومع ذلك فإن احتمال «الخلوة الروحية» الأربعاء بمن حضر في السفارة البابوية وبمشاركة الراعي، أمر وارد جداً، في ظل حرص فاتيكاني أيضاً

> لا يمكن أن تكون توجيهات الفاتيكان إلى التفاهم والاندماج فيما مشروع بعض من يمثّل المسيحيين التصادم والتقوقع

وخرج من الاجتماع بتصور إيجابي، فإن المقرّبين من أمين سر الفاتيكان يقولون إن المطلوب من جميع القيادات براغماتية تعترف بالواقع وتأخذ المتغيّرات في الاعتبار، لتبني

فرسان مالطا وخطر الصحناوي

منظمة فرسان مالطا التي حوّلت مقرها العام في روما إلى «كيان ذي سيادة» يتمتع بعلاقات دبلوماسية مع أكثر من مئة دولة (ليس من بينها إسرائيل)، هي غير جزيرة جمهورية مالطا التي تقع في البحر المتوسط. وللمنظمة منتسبون حول العالم يحق لهم المشاركة في انتخاب مجلسها التنفيذي، وقد ارتفع عدد المنتسبين اليها في لبنان، أو «الفرسان»، من نحو 15 سابقاً إلى أكثر من خمسين اليوم: غالباً ما كانوا من الأثرياء الكاثوليك (الموارنة ضمناً) أو المؤثّرين في الرأي العام (كبار الكُتّاب سابقاً) أو البيوتات التي تجمعها علاقات شخصية قديمة بالأرستقراطية الفرنسية أو الإيطالية أو الألمانية. وتركّز المنظمة على الاستشفاء، والعمل الإنساني عند الأزمات. وهي تحظى بدعم كبير من متموّلين كاثوليك حول العالم بسبب السردية التاريخية التي تعيد تاريخ تأسيسها إلى عام 1048 حين أنشأ بعض التجار المسيحيين ما يشبه الصليب الأحمر لتأمين الرعاية الطبية والحماية للحجاج المسيحيين إلى الأراضي المقدّسة، قبل أن تتداخل الأمور غداة الحروب الصليبية ويتحول «فرسان الرعاية الصحية» إلى «فرسان عسكريين» لحماية المسيحيين في الشرق. وهو ما يعطي منظمة فرسان مالطا طابعاً نوستالجياً مستمداً أساساً من دورهم في حماية مسيحيي الشرق، وشرعية مستمدّة بشكل أساسي من تأهيل وتطوير وإدارة مستشفى العائلة المقدّسة في بيت لحم وعملهم الاستثنائي في لبنان في العامين الماضيين. وهي إذ تنطلق من فكرة حماية الوجود المسيحي في الأراضي المقدّسة فإنها لا تتناغم في المبدأ مع سياسات كثيرة لم ينتج عنها إلا تهجير المسيحيين سواء في لبنان أو في المنطقة أو في القدس نفسها التي يواصل فيها الإسرائيليون استراتيجية التهجير والتهويد.

ويمثّل رئيس جمعية فرسان مالطا الحالي مروان الصحناوي خطراً حقيقياً على المسؤولية التي يحملها الكرسي الرسولي للجمعية اليوم، فهو رغم تفرّغه الكامل لإدارة الجمعية التي شهدت نمواً واضحاً في عهده، يخرج عن التزام المسؤولين في الجمعية بعدم تعاطي العمل السياسي أو ما يصفه الصحناوي نفسه في إحدى مقابلاته بأنه «حملُ أي صبغة سياسية». وقد كانت هذه الصبغة واضحة في قوله في مقابلة مع موقع «فاتيكان نيوز»، في 6 حزيران 2021، بأن لبنان «كان خاضعاً في الماضي للنفوذ السوري وبات اليوم تحت سيطرة الميليشيات الموالية لإيران»، وهو «يواجه للمرة الأولى خطر فقدان هويته حيث يمكن أن لا يعود هناك مسيحيون أحرار».

تقرير

فوضى النافعة

شلف أسعار بلا إيصالات دفع ولا لواصق

ندى أيوب

لم ينتظم عمل «النافعة» منذ استئنافه في نيسان من العام الفائت، وفاقم الفوضى الخلاف بين إدارة «المصلحة» وشركت «انكريبت» المسؤولة عن تشغيل المرفق، حول احتساب أسعار الخدمات التي تقدّمها الأخيرة، ومن بينها تسليم «المصلحة» لواصق الكترونية ولوحات ذكية ودفاتر سوق وغيرها من اللوازم. ما أدى إلى توقّف العمل في خدمات مثل تسجيل السيارات ودفع رسوم الميكانيك والاستحصال على دفاتر، لفترة تزيد على شهرين.

مع تفعيل نشاط «النافعة» بالتزامن مع الخطة الأمنية الأخيرة لوزير الداخلية بسام المولوي، عاد الخلل ليظهر. فمن ضمن إجراءات تسجيل السيارات ودفع رسوم الميكانيك، تقاضت «النافعة» من صاحب كل مركبة مبلغ مليون ليرة ثمن لاصقة الكترونية (توضع على زجاج السيارة كدليل على أن صاحبها سدّد رسوم الميكانيك) من دون أن تسلّمه إياها، مكتفية بتسليم صاحب المركبة إيصالاً بالدفع. وبعد تصاعد الشكاوى، أصدرت «النافعة» بياناً رمت فيه الكرة في ملعب شركات تحويل الأموال، بإعلانها أنّ تسليم اللواصق للشركات سيبدأ قريباً، وأنّ هذه الأخيرة ستُسلّم بدورها اللواصق لمن يقصدونها لتسديد رسوم الميكانيك. ولفتت إلى ان من سبق وسدد الرسوم المتوجبة عليه، يمكنه إبراز إيصال الدفع لدى شركة تحويل الأموال لتسلّمه اللاصق. ورغم مرور أسبوعين على البيان، لم تتسلّم شركات تحويل الأموال اللواصق بعد، فضلاً عن أنها «غير متحمسة» لهذا الدور، بحسب مصادر معنية، انطلاقاً من أن «اعداداً هائلة من معاملات التسجيل والدفع نفّذت، والشركات تعتبر نفسها غير مسؤولة عن عملية جرد البيانات ومطابقتها وإعادة توزيع اللواصق، وما يرتبه ذلك من عمل إضافي عليها».

من جهة ثانية، انتشرت أنباء عن استنسابية أو معاملة خاصة ببعض من قبل المسؤولين في «النافعة». فقبل نحو شهرين، سُرّبت رسائل صوتية لنقيب أصحاب معارض السيارات وليد فرنسيس، يُبلغ فيها أصحاب المعارض أنّ «النافعة خصّصت يوم الاثنين من كل أسبوع للكشف على سيارات المعارض وتسجيلها، وأنّ على من يريد إدراج سيارته في جدول الكشف دفع 50 دولاراً».

وبعد انتشار التسجيل، برّر فرنسيس بأنّ «الـ50 دولار تذهب إلى دعم النقابة».

وفيما كانت مواعيد تسجيل السيارات تقتصر على يومي الأبعاء والخميس من كل أسبوع، أكدت مصادر في النافعة لـ «الأخبار» أنّ أصحاب معارض السيارات توصلوا إلى «ديل» مع موظفين من العسكريين للحضور يوماً إضافياً (الإثنين) وتخصيصه لسيارات المعارض مقابل 50 دولاراً تذهب لـ«النافعة» فيما تقاضى أصحاب المعارض من زبائنهم 150 دولاراً مقابل عدم الانتظار للحصول على موعد تسجيل عبر المنصة الالكترونية. علماً أنّ هذه العملية تتضمن التأكد من مواصفات السيارة (عدد الأحصنة، رقم المحرّك...)، وتسجيل المعلومات على صكّ البيع، ويفترض أنها مجانية كونها واحدة من مراحل عملية التسجيل.

أحد مظاهر الفوضى أيضاً تمثّلت بالتعميم الذي أصدرته النافعة بالسماح بتسجيل سيارات الأنقاض (سيارات مصنّفة غير صالحة للسير) من دون الكشف عليها، بما يخالف المادة 156 من قانون السير التي تنص على إلزامية الكشف على سيارات الأنقاض، كون إعادتها إلى السير من دون الكشف تشكّل خطراً على السلامة المرورية.

«تشليح» الأموال

إلى ذلك، عمدت قوى الأمن الداخلي الى استيفاء مبلغ 500 ألف ليرة من كل شخص أنهى إجراءات فك حجز مركبته من دون منحه إيصالاً بالمبلغ، فبعدما يسدد صاحب المركبة الغرامة المالية، ويستكمل تسجيل مركبته في «النافعة»، عليه أن يعود إلى مفرزة السير أو المخفر، ليستحصل على ورقة تخوّله استلام سيارته من مرآب الحجز. وفيما يفترض أن تعطى هذه الورقة مجاناً، تلجأ المخافر ومفارز السير، خلافاً لأي نص، إلى فرض مبلغ 500 ألف ليرة مقابلها. كذلك، تكبّد أصحاب المركبات المحجوزة دفع أجرة رافعة (بلاطة) لأصحاب المرآب الذين نقلوا مركباتهم إلى المرائب (50 دولاراً للسيارة و25 دولاراً للدراجة النارية)، علماً أنه يفترض بقوى الأمن نقل المركبات برافعاتها الخاصة. أضف إلى ذلك أن التشدّد الذي مورس بحقّ أصحاب السيارات والدراجات لم ينسحب على أصحاب المرائب الذين خالف عدد كبير منهم التراخيص الممنوحة لهم، وركنوا المركبات المحجوزة في مرائب غير تلك المرخص لها.

كذلك، اتخذت المديرية العامة لقوى الأمن الداخلي تدبيراً قضى باستيفاء مليون ليرة عن كل استمارة استعلام عن مركبة، في وحدة الشرطة القضائية، مكتب تنفيذ أحكام السير في بيروت وفي الشمال، دون أي إيصال أو سند قانوني. والاستمارة هي بمثابة إفادة تتضمّن معلومات قانونية عن المركبة، لمعرفة ما إذا كانت عليها أحكام قضائية أو حجوزات، وكانت تعطى مجاناً سابقاً، ولا يمكن تحويلها إلى خدمة مدفوعة من دون نص قانوني. وبررت مصادر في قوى الأمن الأمر بضعف الإمكانيات المالية وارتفاع كلفة الورق والحبر والطباعة.

(هيثم الموسوي)

تقرير

لائحة اتهام فرنسية لشركة تدقيق «حمت» سلامة

رلى إبراهيم

فيما غطّ ملف حاكم مصرف لبنان السابق رياض سلامة في سبات في أدراج القضاء اللبناني، وجّه القضاء الفرنسي لائحة اتهام إلى المدير التنفيذي لـ«شركة سمعان غلام وشركاهم للمحاسبة والتدقيق» أنطوان غلام بالتواطؤ في تغطية جريمة غسل الأموال. وكان غلام أعدّ تقريراً برّأ سلامة من تهمة اختلاس الأموال العامة، واستند إليه وكيل سلامة في تشرين الثاني 2021 كدليل على أن ثروة الحاكم السابق مصدرها راتبه الخاص وليس أموال مصرف لبنان. واعتبر القضاء الفرنسي أن شركة غلام المصنّفة في المرتبة الخامسة عالمياً سهّلت التبرير الكاذب لاختلاس الأموال، ولا سيما أن سلامة استخدمه في المحكمة كـ «براءة ذمة مالية». وكان غلام الذي استُجوب أمام قاضية التحقيق في فرنسا في 14 أيار الماضي نفى أن يكون تقرير الشركة «المتفق عليه مسبقاً مع الحاكم يهدف إلى التدقيق في المحاسبة أو إلى تبرير مصادر الأموال»، مشيراً إلى أنه «يعرض مجموعة من الوقائع لا غير». وأقرّ بعدم قدرته على معرفة مصدر جزء من أموال سلامة، فيما نقل وكيلاه ليون ديل فورنو وجايد رادیکس هیس عنه اعتراضه على إساءة استخدام الحاكم للتقرير ووظيفته لغير الأغراض التي أُعدّ لأجلها، ما يعني «أنه لا يتحمّل أي مسؤولية جنائية، وسيتقدّم بطعن لإسقاط الاتهامات».

وكانت الشركة واحدة من أبرز الشركات التي يعتمدها البنك المركزي والمصارف التجارية للتدقيق الخارجي في حساباتها ومیزانیاتها، باعتبار أن لها تاريخاً عريقاً في هذا المجال. ويشمل التدقيق التحقّق من أرباح المصارف وخسائرها وأصولها ومدى صحتها وتناسبها مع الأرقام المقدّمة من المصرف، والتأكد من التزامها بالقوانين والمعايير الدولية. لكن، في لبنان، عملت بعض شركات التدقيق على ما يبدو بالتواطؤ مع الحاكم والمصارف لإخفاء خسائرها وحتى التستر على عمليات تبييض الأموال، إذ أن أياً من شركات التدقيق لم تبلغ طوال سنوات عن أي أعمال غير شرعية أو أي مخالفات أدّت إلى تعريض الودائع للمخاطر عبر زيادة حجم التوظيفات في مصرف لبنان بالعملات الأجنبية. من هذا المنطلق، لجأ سلامة إلى الشركة المكلّفة بالتدقيق في حسابات المركزي منذ عام 2000 لتكليفها التدقيق في حساباته الشخصية بين عامَي 2015 و2020 من باب دحض «الشائعات» حول اختلاسه أموالاً عامة. وقد أصدرت الشركة تقريرها في غضون شهر واحد مؤكدة «نزاهة» الحاكم.

(هيثم الموسوي)

ودفع ذلك بالقاضية الفرنسية أود بوروزي والمحققين الأوروبيين إلى استجواب أنطوان غلام في أيار 2023 (https://al-akhbar.com/Politics/370154). واعترف حينها بأن التدقيق الذي أجرته شركته تمّ وفق اتفاق مسبق مع سلامة، وكان هدفه الرئيسي التأكيد أن الأموال التي دخلت إلى حساب الحاكم في مصرف لبنان لم تكن أموالاً من المركزي. وهو وافق على هذا الاتفاق رغم معرفته المسبقة بأن الحاكم موضع تحقيقات في لبنان ودول أوروبية بتهمة الاختلاس وتبييض الأموال. واعترف غلام أيضاً بأن سلامة اشترط عليه حصر عمله بكشوفات وأرقام وحسابات يحددها بنفسه مقابل 200 ألف دولار على ما أدلى به في إفادته. لكنه رفض تزويد المحقّقين بمستندات الحسابات الخاصة بسلامة بحجة السرية المصرفية، وتمسك بجواب واحد على كل الأسئلة التي طُرحت عليه: «لا أعرف». وبدا واضحاً يومها أن الوفد القضائي الأوروبي لم يقتنع بكلام غلام ولا بمحاولاته الإيحاء وكأنه لا يفقه شيئاً في التدقيق ولا القانون ولا بديهيات المهنة. وكان أداء المدقّق مثيراً للسخرية حين تعمّد فقدان ذاكرته لدى سؤاله عن التحويلات المالية من مصرف لبنان إلى شركة «فوري» (يملكها شقيق سلامة، رجا) وعن الفروقات في الحسابات بين ما كان يدخل إلى حساب الشركة وما يخرج من «المركزي»، وعن السبب وراء عدم تدقيقه في الحسابات التي زوّده بها سلامة لناحية التدقيق في مصادر الأموال الداخلة إليها وإن كان مصدرها البنك المركزي. يومها لم يكن يدرك غلام أن امتناعه عن الإجابة والتذرع بالسرية المصرفية لحجب معلومات ومستندات، سيقودانه إلى المسار نفسه الذي سلكه سلامة قبله. فبعد نحو 3 سنوات على ملاحقة سلامة تم وضعه أخيراً على لائحة الإنتربول، ها هو صاحب شركة التدقيق الأشهر في لبنان يوضع على لائحة الاتهام في فرنسا بصفته شريك سلامة وأحد المسهّلين له لعملية اختلاس وتبييض الأموال العامة.

علم وخبر

توقيف سوري عند تسلّم جثة ابنه!

أعطى أحد القضاة إشارة بتوقيف عامل سوري يعمل في منتجع «الجية مارينا» بعدما توجّه إلى مخفر السعديات لتسلّم جثة ابنه (4 سنوات) الذي توفي غرقاً أثناء عمله في المنتجع. فبدلاً من تسليم العامل جثة ابنه في المخفر، أمر القاضي بإبقاء الأب موقوفاً بذريعة دخوله إلى لبنان خلسةً وعدم حيازته إقامة شرعيّة!

وبعد سلسلة اتصالات للطلب من القاضي تغيير إشارته، سُمح للموقوف بحضور مراسم دفن ابنه مخفوراً وبمواكبة القوى الأمنية، قبل أن يتبيّن ليلاً أنّه يملك إقامة شرعيّة، لكنها بحاجة إلى التجديد، ولم يصرّح عنها بفعل الصدمة، ما دفع بالعسكريين إلى إعادة الاتصال بالقاضي الذي أخلى سبيله على أن يقوم بتسوية وضعه القانوني خلال شهر.

في المقابل، أمر القاضي نفسه بإخلاء عامل الإنقاذ الذي كان يحرس حوض السباحة لدى تعرّض الطفل للغرق، على أن يتم الاستماع إلى صاحب المنتجع الذي سيدلي بإفادته في مكتب أحد الضبّاط بدلاً من الاستماع إليه في مخفر السعديات.

عثمان يغطي مخالفات الإقليم

أثارت عمليّات البناء غير القانونية في عدد من بلدات إقليم الخروب استياء فاعلياتها التي راجعت القوى الأمنية في الأمر، ليتبيّن لها أن المدير العام لقوى الأمن الداخلي اللواء عماد عثمان يغطي شخصياً هذه المخالفات في عدد من البلدات، وخصوصاً في مسقط رأسه الزعرورية وفي بلدة برجا. وتبيّن أن عناصر المخافر تلقّوا أوامر من المديريّة بعدم التوجّه إلى أماكن المخالفات لقمعها.

قضية

خرق للسيادة وهروب من الرقابة وسرقة موارد من الخزينة العامة

ميقاتي والقرم يلتزمان طلب واشنطن تشريع «ستارلينك»

(هيثم الموسوي)

تتميّز السفيرة الأميركية الحالية ليزا جونسون، بأنها أقل استعراضاً من الذين سبقوها إلى هذا المنصب. لكن ذلك، لا يلغي كثافة الأعمال التي تقوم بها على أكثر من صعيد، والسفيرة التي سبق لها أن خدمت في لبنان قبل أكثر من عشرين سنة، تتمتّع بخلفية أمنية – سياسية – اقتصادية. وهي صاحبة «لغة حازمة» بما يتعلق بمصالح بلادها. وعلى هذا الأساس، تتولى جونسون منذ أشهر عدة، وشخصياً، ملف السماح بإدخال شركة «ستارلينك» لخدمة الإنترنت إلى لبنان، دون أي قيود أو شروط.

لم يكن ملف «ستارلينك» جديداً، لكن سبق أن جُمّد البحث فيه ربطاً بخلافات داخل مجلس الوزراء، وتحفّظات الأجهزة الأمنية اللبنانية، والخسائر الاقتصادية المتوقّعة نتيجة انعدام قدرة الشركات المحلية على منافسة الشركة الأميركية العملاقة. لكن، بعد اندلاع الحرب على غزة، تسارع النقاش والضغط على الحكومة من أجل إقرار السماح لـ«ستارلينك» العمل بحجة استفادة لبنان من هذه الخدمة في حال توسّعت الحرب إلى داخله وحصل انقطاع للاتصالات.

أمنياً، سبق أن تمّ تشكيل لجنة من الفرق الفنية العاملة في الأجهزة الأمنية اللبنانية، وقد سجّلت اللجنة اعتراضها على تشريع الخطوة كونها تلغي الرقابة الأمنية المحلية بشكل كامل. وطالبت اللجنة الحكومة بفرض ضوابط لمراقبة عمل الشركة. لكنّ إدارة الشركة رفضت الأمر بصورة مطلقة، بل رفضت أصل النقاش فيه.

الجديد، هو سعي رئيس الحكومة نجيب ميقاتي للاستجابة لضغط السفيرة الأميركية، وهو طلب من الأمين العام لمجلس الوزراء القاضي محمود مكية إدراج الملف من جديد في جلسة الحكومة التي حُددت في 14 حزيران الجاري. ومع تعثّر المحاولة، يواصل الرئيس ميقاتي الضغط، مستفيداً من مساع يقوم بها وزير الاتصالات جورج قرم وفريقه، لإقرار الخطوة رسمياً، علماً أن قرم سبق أن طلب إدراج البند على جدول أعمال جلسة الحكومة نهاية تشرين الثاني من العام الماضي.

ويسعى قرم إلى التذرع بأنه يجب الموافقة على تقديم خدمة الإنترنت بشكل مؤقت، والسماح بإدخال أجهزة «ستارلينك» لصالح عدد من السفارات الغربية وبعض المنظمات الدولية في لبنان، ولو أنه طلب موافقة الأجهزة الأمنية اللبنانية.

ولكن عدم الوصول إلى نتيجة، جعل واشنطن ترفع من مستوى الضغط، ومنذ الشهر الماضي، طلبت السفيرة جونسون اجتماعات عاجلة مع رئيس الحكومة، وطلبت منه «إقرار الموافقة رسمياً على عمل الشركة». ثم قامت بجولة على رؤساء الأجهزة الأمنية الرسمية للضغط عليهم لإسقاط تحفظاتهم على المشروع. ويمكن القول بأنها نجحت في إقناع بعض قادة الأجهزة بتغيير مواقفهم. فيما يقوم فريق من السفارة بممارسة الضغط المباشر على شركات الاتصالات في لبنان من أجل أن تمارس بدورها الضغط على الحكومة.

وقبل نحو أسبوعين، تولّت السفيرة الأميركية ليزا جونسون الأمر مباشرة، بعدما عجز مندوبو الشركة عن إنجاز المهمة. وقد أبلغت السفيرة إدارة الشركة الأميركية المملوكة من إيلون ماسك، بأنها ستقوم بما يلزم مع رئيس الحكومة نجيب ميقاتي ومع وزير الاتصالات جوني القرم، من أجل إطلاق يد «ستارلينك» في لبنان وفق القواعد التي لا تسمح بأن يكون للأجهزة اللبنانية أي قدرة على الرقابة، وألّا يكون بإمكان الشركات المحلية المنافسة التجارية.

سبق لأجهزة «ستارلينك» أن دخلت إلى لبنان بشكل غير شرعي. وحين انطلق النقاش بشأن خطّة الطوارئ، طلبت الأجهزة الأمنية في لبنان من الشركة وقف تشغيل نحو 850 جهازاً في لبنان. وحتى الآن، تصرّ الأجهزة الأمنية على منع بيع أجهزة «ستارلينك» في لبنان، لأنها تُعدّ خارج سيطرة الدولة، إذ إن العلاقة تكون حصرية بين المشترك والمُزوّد بالخدمة ويصعب على القوى الأمنية إجراء عمليات الرقابة من دون إذن الشركة المُزوّدة، فـ«داتا» الاستهلاك لا تمرّ من خلال الشبكة المحلية ولا يمكن مراقبتها أو متابعتها. وتقول مصادر مطّلعة، إن مديرية الاستخبارات في الجيش اللبناني تصرّ على رفض عمل الشركة في لبنان، بينما تشير المصادر إلى أن السفيرة الأميركية ستخوض معركة إقناع الأجهزة الأمنية بالتراجع عن الموقف الرافض لمصلحة الموافقة على بيع أجهزة ستارلينك في لبنان.

منافسة غير عادلة مع الشركات اللبنانية

خطة التسلّل لشركة «ستارلينك» إلى لبنان، بدأت عبر خطة الطوارئ التي أطلقتها الحكومة اللبنانية قبل بضعة أشهر تحسباً لتصعيد الكيان الصهيوني هجومه على لبنان وانداع ما يُسمّى «حرباً شاملة». فلم تتقدّم «ستارلينك» من السلطات المحلية المختصّة، بطلب الترخيص لها ببيع أجهزتها في لبنان، بل سلكت طريقاً موارباً وقدّمت هبة عبر منظمة غير حكومية اسمها «P Foundation» لإدخال 150 جهازاً لتقديم خدمة الإنترنت بواسطة الأقمار الاصطناعية الخاصة بستارلينك، لمدة 3 أشهر على سبيل الإعارة. لكنّ النقاش سرعان ما انقلب إلى حصول الشركة على قرار في مجلس الوزراء بموجبه تحصل الشركة على ترخيص يتيح لأجهزتها العمل في سياق خطّة الطوارئ مقابل أن يتم السماح لها ببيع 15 ألف جهاز... وتلبية للضغوط الأميركية، اقترح وزير الاتصالات جوني القرم على مجلس الوزراء، فتح الباب للعموم أمام استيراد أجهزة «ستارلينك» للاتصالات استثنائياً لفترة ثلاثة أشهر «قابلة للتمديد» تمهيداً للتوصل إلى اتفاق دائم مع الشركة أو أي مشغّل آخر لتأمين خدمة الإنترنت عبر السواتل الصناعية. انصياع لبنان لإملاءات السفيرة الأميركية، ستكون له عواقب أمنية وتجارية وقانونية. فالسماح لهذه الشركة، بالعمل في لبنان استناداً إلى قرار في مجلس الوزراء، هو بمثابة ترخيص امتياز يتيح لها استعمال «الهوا» اللبناني لتبادل الداتا والمعلومات بين أقمار الشركة الاصطناعية والمستهلك المحلّي، اذ بمجرّد السماح لأي شركة، بما فيها «ستارلينك»، أن تقدّم خدمة الإنترنت بواسطة الأقمار الاصطناعية في لبنان، ستستحوذ ضمناً على حقوق استعمال الترددات والبث والتشغيل والبيع التي مُنحت لشركتَي الخلوي. أي إن هذا الترخيص مماثل للتراخيص التي بحوزة شركتَي «الفا» و«تاتش» اللتين تستعملان «الترددات» من أجل نقل المكالمات الخلوية، إضافة إلى الداتا أو المعلومات التي يستقبلها ويرسلها حاملو الخطوط الخلوية في ما بينهم، ومع الخارج أيضاً. وستصبح هذه الشركة أكبر منافس لهما، ولأوجيرو أيضاً.

ترخيص كهذا، لو صدر بمرسوم، يُعدّ مخالفة جسيمة للدستور. أما صدور القانون، فله موجبات وشروط متعلقة بالأهمية الاستراتيجية لوجود رخصة ثالثة، فضلاً عن الجدوى الأمنية، والتجارية، وكذلك آلية إصدار التراخيص والمناقصات التي يجب إجراؤها.

في الشقّ التجاري، ستصبح المنافسة غير عادلة في ظل وجود «ستارلينك» في لبنان، كونها تقدّم خدمة غير تقليدية وسريعة جداً عبر ربط الجهاز المشترك بالأقمار الاصطناعية. وبالتالي لن يستخدم المشترك بواسطة هذه الأقمار الاصطناعية، أي بنية تحتية في لبنان، ولن يستهلك الإنترنت التي تستقدمها أوجيرو نيابة عن وزارة الاتصالات وتوزّعها على سائر الشركات، ولن يُنفق أي قرش على أي خدمة أو سلّة في لبنان. حتى إن «ستارلينك» بدأت تبيع هواتف خلوية خاصة بشبكتها المرتبطة بالأقمار الاصطناعية، بمعنى آخر، كل من يرتبط بهذه الشركة سينتقل إلى شبكة خاصة بقدرات هائلة. وبالتالي ستكون شركتا الخلوي في لبنان، أوجيرو، عرضة للهلاك التجاري.

وبحسب مصادر مطّلعة، فإن سعر الخدمة إلى جانب السرعة، سيشكّلان عاملين مهمين في هذه المنافسة. فمن جهة تقدّم «ستارلينك» الخدمة بشكل سريع، إنما بكلفة مرتفعة، وهناك تسريبات من الشركة نفسها، أنها ستبلغ نحو 60 دولاراً شهرياً (وزير الاتصالات يقول إنها ستراوح بين 25 دولاراً و30 دولاراً). ومن جهة ثانية، تقدّم الشركات اللبنانية خدمات أقلّ بكثير لجهة السرعة ولجهة الكلفة. وهذا يعني أن «ستارلينك» ستحصد أولئك الذين يهتمون بسرعة عالية وممارسة كبيرة مقابل كلفة مالية أعلى، لذا تقول المصادر إن هامش المنافسة العادلة للشركات المحلية يعني أن سعر ستارلينك لا يجب أن يزيد على 20 دولاراً شهرياً، وذلك إذا تخطت العوائق الدستورية والقانونية في الترخيص.

> سعر الخدمة إلى جانب السرعة سيشكّلان عاملين مهمين في هذه المنافسة

في هذا العالم، لم يعد الجزء الأساسي من إيرادات الاتصالات مصدره المكالمات الهاتفية، بل يتركز الجزء الأكبر من استهلاك «الداتا»، أي إن الاتصال الهاتفي يتأنق بواسطة استهلاك الداتا عبر تطبيقات مختلفة مثل «واتساب» و«فايبر» وسواهما، فضلاً عن استهلاك الداتا من أجل الوصول إلى تطبيقات أخرى لتحميل الفيديو أو مشاهدته أو لتحميل الصوت وسماعه، وممارسة الألعاب أونلاين... وبالتالي صارت إيرادات «ألفا» و«تاتش» تعتمد على وجود شبكة إنترنت ثابتة وسريعة. وهذا يعني أن محور الترخيص باستعمال الترددات يتمركز حول استهلاك «الداتا». ويزيد استهلاك «الداتا» أو يتدنى ربطاً بالسرعة ووجودة الخدمة. أي إن المعادلة بين السرعة والسعر لن تكون صعبة على «ستارلينك» حسمها، ولا سيما أن الشركة ستدخل إلى السوق المحلية بكلفة تبلغ مليوناً ونصف مليون دولار سنوياً، وفق ما صرّح بها سابقاً وزير الاتصالات جوني القرم. هذه الطريقة في التعامل مع القوانين، لا تعني إلا موت «تاتش» و«ألفا» اللتين تملكان محفظة من 4 ملايين مشترك، وتصدّعات في «أوجيرو» التي تملك محفظة من 400 ألف مشترك ويفترض أن تملك رخصة ثالثة للاتصالات إذا قُدّر تحويلها إلى «ليبان تيليكوم» تطبيقاً للقانون 431. قدرة ستارلينك على تقديم خدمة الإنترنت بسرعة هائلة وبنوعية ذات جودة أعلى من خلال اتصال الزبون مباشرة بأقمارها الاصطناعية، ستضع السيادة اللبنانية خارج هذا الإطار. والسيادة لا تعني الشقّ الأمني بل تعني حقوق استعمال ترددات الاتصال في لبنان بشروط استثنائية يحدّدها القرم وميقاتي تحت الضغط الأميركي وضغوط سائر السفارات. القرم وميقاتي سيقدّمان هذه الحقوق، التي تؤجّر بمبالغ هائلة في كل دول العالم، مجاناً، لشركة واحدة بلا أي مناقصة وبلا دفتر شروط، ولن تخضع الأسعار للدولة اللبنانية، ما يعني أن قدرتها التنافسية ستكون مرتفعة جداً وستكون لها أفضلية في أي منافسة.

(من الويب)

680 مليون دولار حجم سوق لبنان

بحسب أرقام وزارة الاتصالات، فإن حجم السوق اللبنانية من الإنترنت المُقدّم قد بلغ 460 مليون دولار عبر شركتَي «ألفا» و«تاتش»، بينما بلغ عبر «أوجيرو» نحو 19500 مليار ليرة لبنانية، أي ما يعادل 220 مليون دولار على سعر صرف السوق.

يشار إلى أن لبنان يحصل على الإنترنت عبر كابلَيْن بحريَّيْن: «قدموس» القادم من قبرص، و«IMEWE» الذي يمتدّ على 13 ألف كيلومتر بين الهند وفرنسا، واشترك فيه لبنان في عام 2009. وتقع على هذا الأخير، الحمولة الأساسية لتقديم خدمة الإنترنت في لبنان، والكابل الأول يعمل رديفاً له. وتقدّم هذه الشبكة خدمة الإنترنت لكل لبنان، إلا أن ما نوقش سابقاً بشأن خطّة الطوارئ مردّه إلى أن هناك احتمالاً لانقطاع الخدمة إذا تعرّض أي سنترال أساسي في لبنان للقصف الإسرائيلي، ما يقطع الخدمة عن مرافق أساسية مثل المستشفيات والوزارات والدفاع المدني والصليب الأحمر وسواها.

ماسك فعّال ضد أعداء أميركا؟

بعد توجيه العدو ضربات إلى قطاعَي الاتصالات والإنترنت في قطاع غزة، سارعت منظمات دولية تتقدّمها الأمم المتحدة إلى المطالبة بالسماح لشركة «ستارلينك» تقديمَ خدمات طارئة. لكنّ حكومة العدو رفضت ذلك، واعتبرت أن المقاومة سوف تستفيد من العمل لأغراض الدعاية.

وقد أبلغت حكومة العدو إدارة الشركة بأنها «ستعطي الموافقة على أساس كل حالة على حدة، مع ضرورة الحصول مسبقاً على تصريح فردي من قبل قوات الأمن، وأن الإذن يُعطى فقط للكيانات غير المعادية لإسرائيل».

استجابت إدارة الشركة للطلبات الإسرائيلية، ولم تمارس واشنطن أي ضغط على حكومة العدو لإعطاء الإذن بالعمل. لكنّ الصورة تصبح مغايرة في أمكنة أخرى.

ففي 16 أيلول 2022، اندلعت احتجاجات داخل إيران على خلفية موت إحدى المواطنات في مركز للشرطة. وبعد أسبوع، طلبت الإدارة الأميركية من شركات الاتصالات الأميركية العمل في إيران مع إعفاء من العقوبات. ثم أعلن إيلون ماسك أن «خدمة ستارلينك صارت مفعّلة الآن، وهو ما أظن أن الحكومة الإيرانية لن تدعمه». وفي 3 تشرين الأول 2022، تحدّثت صحيفة «وال ستريت جورنال» عن وصول «أطباق ستارلينك» إلى إيران عبر قوارب آتية من دبي. وذلك عقب حملة سرية وشبكة معقّدة من الناشطين الذين عملوا على توفير الإنترنت غير الخاضع للرقابة للمتظاهرين الإيرانيين.

أما في أوكرانيا، فمنذ أوائل عام 2022، لعبت «ستارلينك» دوراً حاسماً في الحرب ضد روسيا. وقالت «نيويورك تايمز» إنه «لا يمكن المبالغة في أهمية "ستارلينك" للجهود العسكرية الأوكرانية. فقد مكّنت الجنود من التواصل بفعّالية وجمع المعلومات الاستخباراتية وإجراء مهمات عبر طائرات بدون طيار للمراقبة والضربات الهجومية على حد سواء».

استراحة

إعداد نعوم مسعود

كلمات متقاطعة 4622

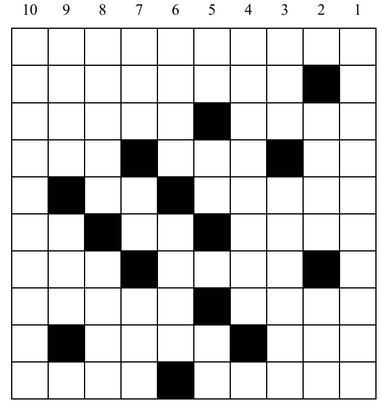

أفقيا

1- رئيس مجلس إدارة المؤسسة اللبنانية للإرسال – 2- عاصمة نيبال – 3- جزيرة يونانية – مدينة عراقية – 4- أصل – ضد شراء – كلمة ترحيب بالعامية – 5- ما بين المرفق والكفّ بالجمع – يجري في العروق – 6- تغنّج – راحة اليد – هاج الدم – 7- حُكم قاطع – ماركة سيارات – 8- جسم يخترق طبقات الجو فيحتدم ويضيء ثم يسقط على الأرض – بيت الوحش – 9- عندي – موضع الشرب على الطريق – 10- من أسماء الغزال – مدرّب الخيل

عمودياً

1- عاصمة جزر فوكلند – 2- زهور – يترك مجزومة – 3- ثبّت الموعد – المغشوش – 4- بلدة لبنانية في قضاء بعلبك – 5- قادم – في الجسم – طعم الحنظل – 6- وهاج ومتلألئ – آلة موسيقية – 7- ضد نافع – آلة موسيقية – زاحم على الطعام حرصاً – 8- عنفهُم ووبخهم ولامهم – مشروب غازي – 9- صوت الحمام – من الألوان – 10- ملعب كرة مضرب في باريس شهد عدة مباريات عالية

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- وادي التيم – 2- حيرام – رصاص – 3- سكين – ميل – 4- ديدون – اتنا – 5- أمنت – حل – دح – 6- لتّ – يبس – 7- قطران – هلال – 8- ريم – اهلة – 9- زانته – في – 10- هيراكليون

عمودياً

1- وحيد القرن – 2- اي – يمتطي – 3- درسدن – رمزي – 4- ياكوتيا – أر – 5- امين – بنانا – 6- حس – هتك – 7- ثُر – ال – هلهل – 8- يصمت – تلة – 9- مايند – فو – 10- صلاح الدين

sudoku 4622

7				1		5		
	4		5			7	3	
1						4	6	
	5				2		4	
6				8		3		
		1	7			6	9	
9	6	3		2	5			
	7	4	9		1		5	
					7		8	

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أو عمودي.

حل الشبكة 4621

5	1	3	9	8	4	7	6	2
8	7	2	1	3	6	5	4	9
9	4	6	5	7	2	3	8	1
7	2	1	3	4	5	6	9	8
3	5	4	6	9	8	1	2	7
6	8	9	2	1	7	4	3	5
4	3	5	7	2	9	8	1	6
1	9	7	8	6	3	2	5	4
2	6	8	4	5	1	9	7	3

مشاهير 4622

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

ممثلة مصرية. من أفلامها « بمبة كشر»

6+7+8+5+1 = الفردوس ■ 3+4+9+2 = راقصة مصرية ■ 8+11+10 = عنق

حل الشبكة الماضية: **ليسلي نيلسين**

فحم وبارود وكهرباء

جمال غصن *

يصعب أن تجد بلداً على هذا الكوكب وفي هذا القرن علاقته بالكهرباء معقّدة كعلاقة لبنان بهذا المنتج الطاقويّ الذي بات في آخر مئة عام كالدم في شرايين الإنسان. طبعاً، يصعب أن تجد بلداً على هذا الكوكب وفي هذا القرن كلبنان بشكل عام، لكن تلك قصّة أخرى. طبعاً البشريّة وصلت إلى هذه المئوية الأخيرة من دون أمبيرٍ واحدٍ من اختراع الكهرباء، لا من الدولة ولا من الاشتراك، ولن يختفي الإنسان إن انقطعت الكهرباء إلى الأبد. لكنّ البشريّة بغالبيّتها أدمنت كبسة الزر التي تضيء أي حاجة وسيصعب عليها التأقلم مع واقع الـ«on/off» فيه ليس بهذه البساطة. فالإنسان المعاصر في عام 2024 بات يمضي نصف يومه كلّ يومٍ يقرأ خطوطاً وأخاطيط في كفّ يده، وكلّها لم تكن لتُظهر لولا الكهرباء.

معظم سكّان المنطقة اليوم عندما ينظرون في كفّ يدهم يرون أن خطّ العمر المديد لم يعد يمتدّ مثل القبل. بعيداً عن خرافات التنجيم بالكفّ، هذا أمرٌ طبيعيٌّ وسط حرب إبادة قائمة منذ تسعة أشهر. مَن يريد أن يعمّر أصلاً في هذه الأجواء؟ هذا ما يقوله مَن لم يعمّر أصلاً في هذه الأجواء. أحقّاً تهدّدوننا بالكهرباء؟ ألا تعرفون مَن نحن؟ منذ بضعة أيّام صرّح شاؤول غولدستين، والذي يبدو أنه تكنوقراطي يعمل على تزويد «إسرائيل» بالكهرباء ولا يفقه بالسياسة، أنّ الكيان، شماله على الأقلّ، سينهار خلال 72 ساعة إذا قرّر مجرمو الحرب في تل أبيب توسيع الحرب على لبنان. عبّر غولدستين عن قلق حقيقي أن لا الجيش الإسرائيلي ولا من يزوّده بسلاحه قادرون على حماية منظومة إيصال الكهرباء إلى كفّ اليدّ المدمن عليها. فحتّى صفّارات الإنذار لا تصفّر دائماً، بل أحياناً تصل كتنبيهٍ في كفّ اليد بالاختباء سريعاً لأن هناك مسيّرة انقضاضية في الأجواء ستنقضّ حتماً وحالاً، ولن يردعها لا قبّة حديدية ولا مقلاع داوود ولا الباتريوت على متن الأيزنهاور ولا لحية العام سام ولا، ولا، ولا... انتفضت أمّة الاحتلال للقول إنّه لا داعٍ للهلع، لكن قبل الدخول في تفاصيل هلعهم، دعوني أروي لكم روايتنا مع الكهرباء.

طوني بارود رجلٌ لطيفٌ حسب معظم الروايات وكان من أكبر نجوم كرة السلّة اللبنانيّة قبل أن تصبح بمستوى تتأهّل به إلى كأس العالم وتخسر نهائي آسيا بشكل دوريّ. كان طوني بارود أهمّ لاعب في نادي الكهرباء زوق مكايل. ناديا الحكمة والرياضي كلاهما «بلّا أياديهما» بالكهرباء ولم يسمحا لبارود أو الكهرباء بالفوز ببطولة لبنان رغم وصولهم إلى النهائي ثلاث سنين متتالية. ونتكلّم هنا عن الحكمة قبل فادي الخطيب والرياضي قبل وائل عرقجي، هذا مدى حقدنا على «الكهرباء» في لبنان. ثمّ تأتينا حاقدة مستعمرة كدوروثي شيا لتعدنا بكم ساعة إضافية من الكهرباء إن خضعنا وركعنا وتوسّلنا لها ولعملائها في مصر والأردن! سامحوها، «المعتّرة» دوروثي لا تدرك أنّها ليست في كنساس «anymore».

وزير الطاقة «الإسرائيلي» إلي كوهين هو من تصدّر الحملة على تكنوقراطي الكهرباء في الكيان. وهذا ما قاله: «يا جحش!»... لم يقل ذلك ولكن لولا الضوابط في السياسة، لم يكن ليتردّد بقول ذلك. ما قاله أسوأ فعلاً: «لدى دولة إسرائيل القدرة على خلق الكهرباء من مصادر متنوّعة. لدينا منصات غاز (إحداثيّاتها معروفة بالسنتيمتر). لدينا مخزون مازوت (الإحداثيات مجدّداً). ولدينا مخزون هائل من الفحم»! الفحم؟ أتريد ديمومة كيان مستعمر أم رأس أرجيلة معسّل تفّاحتين؟ لم أكن يوماً أبغى تقديم النصائح المجّانية للعدوّ، لكن إن أردتم تهديدنا، فهدّدونا بالفحم، فهو حتماً يؤثّر أكثر في مجتمعنا الذي يدمن الأرجيلة أكثر ممّا يدمن الكهرباء.

إذا كان الاعتماد في حرب الصمود «الإسرائيلية» تتّكل على قدرة وزير طاقة الكيان على استخدام المِجرفة في إطعام فرن «اللوكوموتيف» ما يكفيه من فحم ليستمرّ الاحتلال فأدركوا أن تحرير «أمّ الفحم» بات قريباً جدّاً. في المناسبة، أمُّ الفحم تقع ما بعد حيفا. وزير طاقة «إسرائيل» هدّد بأن إذا انقطعت الكهرباء عن الكيان ساعات، فسوف تنقطع عن لبنان أشهراً. نحن شعبٌ يتصبّب عرقاً في الصيف ويسمرّ جلده في الشمس دون أن «يُسَرْطِن» وأجدادهم ونتاجهم الزراعي والحيواني عبر آلاف السنين هو ما تشرّبته الأرض، وتحوّل نفطاً وغازاً في قعر البحر وقلب الأرض لينتج كهرباء اليوم. مَن أنت لتهدّد؟

تخشون الأنفاق ونحن متجذرون تحتها بأعماق.

نحن هذه الأرض.

* من أسرة «الأخبار»

الصهاينة و«مشروع قبرص»

هشام صفي الدين *

«ربما نستطيع أن نطالب الإنكليز بقبرص»
من يوميات ثيودور هرتزل، 1 تموز 1898

يذكر الأب المؤسّس للصهيونية ثيودور هرتزل، قبرص 40 مرة في يوميّاته. لكن جميعها تَرِد في سياقين فقط: الأوّل، ولمرّة واحدة، كأرضٍ قابلة للشراء والمقايضة مع الباب العالي في إسطنبول مِن أجل الاستحصال على وعدٍ لإقامة دولة يهودية في فلسطين. الثاني، وهو السياق الأهمّ، كمشروع استيطاني بديل.

يقول هرتزل، وهو أوّل رئيس للمنظمة الصهيونية العالمية والتي تأسّست عام 1897، إنّ قبرص تبادرت إلى ذهنه فور سماعه نصيحة الوجيه العثماني عزّت بك بأنْ «يستحوذ اليهود على قطعة أرض غيْر فلسطين ويقدّمونها مع مبلغ مِن المال» إلى السلطان كبادرة حُسْن نيّة. مع مرور الوقت، تراجعت حظوظ قبول السلطنة بمنح حقّ إقامة دولةٍ يهودية في فلسطين. فقد اعتبر هرتزل أنّ إسطنبول ليست يائسة بما فيه الكفاية للتخلّي عن فلسطين (مقابل عرض هرتزل بإطفاء ديونها) وأنّ الصهاينة سيواجهون تظاهرات معادية في أرجاء السلطنة في المستقبل القريب. في المقابل، يحتاج فقراء اليهود (الأوروبيين) إلى مساعدةٍ فورية والحركة الصهيونية قد تخرُج عن طوعه وتبقى «كتلة هوائية عرضة للتبخّر» إذا لمْ يقدّم إنجازاً ما عند عقْد المؤتمر الرابع للمنظّمة العالمية الصهيونية.

في ظلّ هذه الظروف غيْر المؤاتية، حاولَ هرتزل رسمَ استراتيجية بديلة وعلى رأسها «مشروع قبرص» الذي نادى به الصهيوني الألماني دايفيس ترايتش وروّج له بنجاح في رومانيا. رأى هرتزل في قبرص مشروعاً استيطانياً مرحلياً إلى حين تفكّك السلطنة أو عدولها عن معارضة الخيار الفلسطيني. فالجزيرة قريبةٌ جغرافياً مِن فلسطين ويمكن أنْ تصبح، بحسب تعبيره، نقطة انطلاق للاستيلاء على «أرض إسرائيل» بالقوّة إذا لزمَ الأمر. وفي حينها، كانت قبرص تحت الوصاية البريطانية (منذ عام 1876) ما جعلها، وبحسب المنطق الاستعماري، أرضاً مستباحة للتملّك والاستيطان رهناً بموافقة لندن. وفي نسخةٍ موسّعة مِن الخطّة، شملَ «مشروع قبرص» المطالبةَ باستيطان سيناء والعريش (فلسطين المصرية على حدّ قول هرتزل) وهو ما عُرف بمشروع «سيناء-العريش-قبرص».

سعى هرتزل إلى تنفيذ «مشروع قبرص» مِن خلال لقاءاتٍ متعدّدة مع صنّاع القرار في بريطانيا لحيازة الغطاء السياسي ومع كبار أثرياء اليهود الأوروبيين للحصول على الدعم المالي. تكشفُ محاضرُ هذه اللقاءات التي دوّنها هرتزل في يومياته عن الأطماع الاستعمارية والعقلية العنصرية للصهاينة في التعاطي مع الشعب القبرصي وأرضه وعن العوائق التي واجهتهم في تحقيقه.

في رسالته إلى اللورد روتشيلد، يقول هرتزل إنّ وجود «مستعمرة يهودية كبيرة في شرق المتوسط» سيرفع مِن فرص الاستحواذ على فلسطين وإنّ «اليهود في مستعمرة إنكليزية تحت راية الشركة الشرقية اليهودية لن يكونوا أقلّ وفاء للصهيونية مِن المستعمرين [اليهود]... في الأرجنتين البعيدة». ويضيف أنّ لديه «خطّة سرّية» بالتوازي مع «مشروع قبرص» وهي استيطان العراق بعد أنْ عرض عليه ذلك السلطان عبد الحميد. وخلال اجتماع هرتزل مع روتشيلد، دعا هرتزل الأخيرَ إلى ترتيب اجتماع يضمّ وُجهاء مدينة لندن لإنشاء الشركة اليهودية والتي ستؤدّي خدمةً وطنية لإنكلترا. وأصرّ هرتزل أنْ يبقى المشروع في إطار «البيزنس مِن دون أي نشاط خيري». تجاوب روتشيلد مع طرح هرتزل ووعده بنقاش الموضوع مع وزير المستعمرات اللورد جايمس تشامبرلين في حال كتبَ هرتزل تعهّداً خطّياً لمشروعه. لكن روتشيلد، وبعكس طموحات هرتزل، أراد أنْ يبقى المشروع في نطاق «تجربة صغيرة لا تتعدّى [إرسال] 25 ألف مستوطن».

لمْ يلقَ هرتزل تجاوباً كبيراً عند لقائه تشامبرلين بالرغم مِن إبداء الأخير إعجابه بالصهيونية كفكرة واستعداده للمساعدة ما استطاع إلى ذلك سبيلاً. أبلغ تشامبرلين ضيفه، بحسب رواية الأخير، أنّ هناك يونانيين ومسلمين يعيشون في قبرص وأنه لا يستطيع إزاحتهم مِن أجْل مهاجرين جدد وأنّ واجبه يملي عليه الوقوف إلى جانبهم. وفي حال قاوم اليونانيون الهجرة اليهودية بدعمٍ مِن روسيا ودولة اليونان، فالأمور ستتفاقم، فضلاً عن القلاقل التي ستثيرها النقابات العمّالية في قبرص -كتلك التي تثيرها النقابات في الناحية الشرقية للندن- احتجاجاً على قدوم عمّال أجانب. وأشار تشامبرلين إلى أنّ اليونانيين سيقاومون اليهود في قبرص كما يعارض الأستراليون هجرة الهنود خوفاً مِن أنْ «يغرقوا» بينهم. ثمّ خَتَمَ تشامبرلين بالقول، ودوماً بحسب رواية هرتزل، «جِدْ لي بقعةً في حوزة بريطانيا لم يقطنها أناسٌ بيض حتّى الآن ويمكننا مناقشة الموضوع».

لم ييأس هرتزل وأعلم روتشيلد عن نيّته إرسال «ستة رجال إلى قبرص كي يخلقوا طلباً شعبياً لدعوة اليهود [إليها]». وأطلق لمخيّلته الاستعمارية العنان فتفتّقت عن مخطّطٍ جديد: شراء الموزمبيق مِن البرتغال مقابل وعدٍ بتغطية عجزها المالي ودفع ضريبة، ومِن ثمّ استخدامها كمجرّد سلعة لمقايضتها مع الإنكليز مقابل «شبه جزيرة سيناء بأكملها... وربما قبرص». في نهاية المطاف، ذهبت جهود هرتزل أدراج الرياح بعد أنْ حسمت المنظّمة الصهيونية العالمية أمرها وحصرت خيارها الاستعماري في فلسطين.

فشلَ المشروع الصهيوني الاستيطاني في قبرص، لكنّ المشروع البريطاني الإمبريالي في الجزيرة استمرّ بنسخة احتلالية مباشرة حتى سنة 1960 وبنسخة غيْر مباشرة بعدها. لم تتخلّ لندن عن حُكمها لقبرص قبْل أنْ تساهم في تقسيم الجزيرة كما ساهمت في تقسيم الهند وبلاد الشام وغيرهما مِن دول الجنوب. احتفظت لندن كذلك بقواعد عسكرية في الجزيرة ضمْن مناطق تقع تحت سيادتها. تُشكّل هذه المناطق، وباعتراف حاكِمها الجنرال روب تومبسون، «امتداداً عالمياً» لدولته و«ميزة استراتيجية» للغرب. وقد شاركت القاعدة الجوّية البريطانية المتواجدة في تلك المنطقة في عملياتٍ عسكرية في العراق وأفغانستان وأخيراً في تدعيم جبهة «الناتو» الشرقية بعْد اندلاع الحرب الروسية الأوكرانية.

وفي العقد الأخير، عملتْ قبرص على توطيد علاقاتها مع إسرائيل وخاصّة على المستويين الاقتصادي والعسكري. انضمّت قبرص إلى منتدى غاز شرق المتوسّط وهو منتدى تطبيعي يضمّ مصر والأردن واليونان وإيطاليا وسلطة رام الله إلى جانب الكيان الصهيوني. وعلى الصعيد العسكري، تقوم قبرص بمناوراتٍ برّية وبحرية وجوّية مع إسرائيل بشكل دوري.

في عام 2022، شملت هذه المناورات، وبحسب قناة «أي 24» الإسرائيلية، محاكاةً لحرب في العمق اللبناني ضدّ حزب الله. ويأتيك اليوم مَن يتذمّر مِن تحذير حزب الله لقبرص، ومَن يهرع لطمأنة نيقوسيا بدلاً مِن مساءلتها لطمأنة المقاومة وحماية لبنان، لا مصالح الكيان. لكنّ لبنان الرسمي، شأنه شأن الأنظمة الرسمية العربية، غارقٌ في سباتٍ سياديّ عميق.

> فشلَ المشروع الصهيوني الاستيطاني في قبرص، لكنّ المشروع البريطاني الإمبريالي في الجزيرة استمرّ بنسخة احتلالية مباشرة حتى سنة 1960 وبنسخة غيْر مباشرة بعدها

* أستاذ جامعي في التاريخ والاقتصاد السياسي

حصن سورية في البحر!

علي حمية *

عندما قرّر معاوية، والي الشام، غزو قبرص، سنة 28 هـ / 649 م، كتب إلى الخليفة عمر بن الخطاب، في المدينة، يستأذنه الانطلاق في حملته، وإذ رفض الخليفة طلبه مبرّراً رفضه بوجود البحر «بيننا وبين قبرص» وما يشكّل البحر مِن مخاطر على العرب المسلمين المشاركين في الحملة، حيث كان العرب يخافون ركوب البحر. ردّ عليه معاوية متحدّياً قائلاً له: «كيف لا أحتلّها وأكاد أسمع صياح الديكة فيها مِن اللاذقية؟». وكان لمعاوية ما أراد!

عام 1937، وفي كتاب «التعاليم القومية الاجتماعية» الذي يحدّد فيه أنطون سعادة، مؤسّس الحزب السوري القومي الاجتماعي، «الوطن السوري»، يُكمل توضيح الحدود الشمالية-الغربية لهذا الوطن التي تشمل جزيرة قبرص التي هي «جزء من الوطن السوري في الماء». والمقصود، هنا، بعبارة «الماء»: «البحر السوري» أو البحر الأبيض المتوسط. وقد أكّد سعادة على هذا التصريح حتّى لا يبقى أي شكّ في ما يعنيه بـ«البحر السوري في الغرب». ويتوسّع سعادة في شرح رأيه في قبرص وهويتها السورية فيقول: «أمّا جزيرة قبرص فترون موقعها في حضن خليج الإسكندرونة (المحتل من تركيا) وذراعها ممتدّ نحو هذا الخليج السوري، فكأنها تقول: مِن هذه الأرض أنا وإليها أنتمي. إنّ هذه الجزيرة تكاد تكون ملتصقة بالشاطئ السوري، فهي، كما قلت في شرح المبادئ (مبادئ الحزب) قطعةٌ مِن الأرض السورية في الماء». إنّ تكوينها الجيولوجي مِن تكوين هذه الأرض (السورية)، وموقعها الجغرافي يجعلها تابعة لها، ومركزها الاستراتيجي يكسبها أهمية عظيمة لسلامة الوطن السوري. وهي كانت في القديم في قبضة السوريين فنزلها الكنعانيون وتوطّنوها وبقاياهم لا تزال فيها، وفيها ولد الفيلسوف السوري زينون صاحب المدرسة الرواقية.

في العشرين مِن تموز 1974، وجّه هنري حاماتي، وكان يومها يشغل مسؤولية عميد الإذاعة في الحزب القومي، رسالةً إلى العقيد معمر القذافي مرفقة بمقترحٍ سياسي بمناسبة الأحداث الجارية في قبرص، في أثر الانقلاب العسكري اليوناني الذي أطاح بمكاريوس واحتلال تركيا القسم الشمالي مِن الجزيرة. انطلق حاماتي في مقترحه مِن مبدأ أنّ للسوريين والعرب حقوقاً طبيعية وتاريخية ومصالح استراتيجية في الجزيرة، بوصفها «قطعة مِن أرضنا في البحر»، كما يقول سعادة. هذا المبدأ يُسقط كل اعتبار حقوقي للأكثرية اليونانية-التركية في الجزيرة، ويعتبر انحسار السوريين والعرب عن الجزيرة كان حصيلة «الجزر» القومي الذي منيَ به تاريخ أمّتنا أثناء سقوطها تحت ضغط الفتوحات الاستعمارية. أمّا المقترح الذي يرفعه حاماتي، باسم الحزب، إلى القذافي، فيهدف إلى تخطيط مدٍّ قومي إلى الجزيرة يُعيد ربطها بالحياة السورية والعربية، اقتصادياً وسكانياً وثقافياً وإعلامياً وسياسياً، وذلك عبْر مراحل متعدّدة، وفق خطّة دقيقة شرحها بالتفصيل في مقترحه.

وفي 19 حزيران الجاري، وفي الاحتفال التأبيني الذي أقامه حزب الله تكريماً للشهيد طالب عبدالله (أبو طالب)، تناول السيّد حسن نصرالله في خطابه قبرص: موقعاً وجزيرة وحكومة وعضواً في الاتحاد الأوروبي وطبعاً علاقتها المتميزة مع الكيان الصهيوني، كأنّ السيّد أراد أنْ يذكّر القبارصة، حكومة وشعباً، بأنهم جزءٌ مِن شعوب شرقي المتوسط، وليس غربيّه، وأنهم يحملون طباع هذه الشعوب وثقافتها ومزاجها. لذلك، فإن سلوك دولتهم، اليوم، تجاه محيطهم الأقرب، في شرقي المتوسط، يتعارض مع سلوكيتهم القديمة التي كانت تفيض، على محيطهم، بالحب والخير والجمال! وتوجّه السيد نصرالله، في خطابه، إلى الحكومة القبرصية محذّراً إيّاها، بلغة شديدة اللهجة، مِن السماح للعدو الصهيوني باستخدام أراضيها أو أجوائها أو بحرها للاعتداء على لبنان. إنّ تهديد نصرالله للحكومة القبرصية هو، في الواقع، تهديد للاتحاد الأوروبي كلّه وليس فقط لقبرص التي هي دولة عضو فيه.

هذه الإضاءات الجيوسياسية حول قبرص، بموقعها الاستراتيجي الخطير بالنسبة إلى سورية، تؤكّد للراهن والمستقبل، ما سجّله تاريخ بلادنا - ومنذ آلاف السنين- أنّ هذه الجزيرة هي حصن سورية في البحر!

* أستاذ جامعي

تأمّلات في شعائر الله

أحمد ضياء دردير *

في أثر الرسول

الطريق ما بين مكّة والمدينة وَعِرَة تتخلّلها جبالٌ قاسية. وعندما هاجر الرسول مِن مكّة إلى المدينة، اختار مِن الطرق أكثرها وعورةً ليعرقل الذين اقتفوا أثره ويتخفّى منهم في الجبال والكهوف. لنتذكّر أنّ هذه الدعوة بدأت كدعوةٍ ثورية ضدّ قوى الأمر الواقع، وأنّ زعيمها عليه الصلاة والسلام كان هارباً وخارجاً على القانون (وبينما كان للدعوة السلميّة وحتّى المهادنة والصبر على الأذى وقتها، فإنّ رسول الله لم يكن مقاوماً «غاندياً» أو «سقراطياً» يذعنُ للقانون ويسلّم نفسه لقوى الأمر الواقع، وإنما قرّر أن يخرج على القانون ويهرب مِن النظام القائم قبْل أنْ يعود إليه غازياً وفاتحاً). طبعاً، لحظة الدعوة والتأسيس تختلف عن لحظة الانتشار وعن مدة الاستقرار بعد ذلك، ولكن يجب أن نسأل دائماً ما الذي نخسره مِن ديننا عندما نختزله في أمر واقع قائم، وكيف يصبح في يد البعض أداةً للتدجين والرضى بالوضع القائم على عكس ما كان عليه في بدايته.

وعندما عاد الرسول أوّل مرّة إلى مكّة حاجّاً، لمْ يسمح له النظام القائم بالدخول. في هذه اللحظة جاءه وحيٌ مِن الله بالمهادنة، ولكن هذه المهادنة كانت توطئة لفتح مكّة بعدها بعامين. أكتبُ هذه السطور بينما تأتي الأخبار عن عددٍ غير مسبوق مِن الوفيّات بيْن الحجّاج، أكثر مِن نصفهم مِن فقراء مصر. الذريعة التي يسوقها النظام الرسمي، في المملكة العربية السعودية وفي مصر، هي أنّ هؤلاء لم يكونوا حجّاجاً رسميين ولذا انتفى حقّهم في الخدمات، وصولاً إلى خدمة الإسعاف التي لمْ تنجدهم في الوقت المناسب. طبعاً الأعمار بيد الله وعسى أن يكون موت هؤلاء في الحجّ تعظيماً لمنزلتهم، ومسألة الحجّ غيْر الرسمي مسألة لست مؤهّلاً للخوض فيها (على الأقلّ حتى لا أسهم في تزيين مخاطرة قد تودي بحياة الإنسان ولا أبرّئ شركات السياحة التي تاجرت بتقوى عملائها وبحياتهم)، وموقف الرسول نفسه وقتها قد يُستنبط منه جواز التحلّل والرجوع لِمَن حِيل دونه والحجّ، ولكن ليتذكّر الذين يتذرّعون بالتصريح الرسمي أنّ رسول الله عندما ذهب للحجّ أوّل مرّة لمْ يعطوه تصريحاً رسمياً. ثمّ ليتذكّروا، وهم يمرّون جوار جثث الأموات أو يستمعون إلى نحيب أقاربهم، هرولةَ الأمّ المذعورة التي ننتسب إليها.

على خطى أمٍّ فزعة على مصير ابنها

عندما ترك نبي الله إبراهيم هاجر وإسماعيل (عليهم السلام جميعاً) «بوادٍ غيْر ذي زرع» أخذت تهرول بيْن الصفا والمروة وهي تدعو الله حتّى تفجّر بيْن يديها ماءُ زمزم الذي ما زال مباركاً في عرفنا معشر المسلمين، وما زلنا نسير، حرفياً، على خطاها.

نحن أمّة تنتسب، في ما تنتسب، إلى دعاء أمٍّ مكلومة وإلى خوفها على ابنها، أو هذه إحدى البدايات (طبعاً مسألة البدايات دائماً موضع التباس وجدل وحتّى إنْ دخلنا في مسألة أبناء سارة وأبناء هاجر التي لا أحبّ الخوض فيها لأنها تسطّح الصراع مع الصهيونية وتمنح المستوطنين اليهود الأوروبيين رابطاً لا يستحقّونه مع تراث هذه المنطقة، فإنّ لنا أنْ نتأمّل في انتسابنا إلى الجارية التي وَجَدَتْ نفسها وابنها مهجّرَين في الصحراء وكيف يستحيل أنْ نكون أمّةً وسطاً تشهدُ على الناس لو كانت حكايتنا بدأتْ بسيّدة الدار التي هجّرتها).

لا يكفي أن ننتسب إلى هذه الحكاية التأسيسية، بل إنّ إعادة تمثيلها وتمَثُّلها ركنٌ مِن أركان الإسلام. إذ نسعى بيْن الصفا والمروة في الحجّ والعمرة، يَذهَل بعضنا عن المعنى الكامن في هذه الطقوس (خاصّة وأبراج التسوّق والساعة القبيحة تغزو الحرم وتهيمن على مشهديته) ويغرق بعضنا في حركة الطقس دون معناه، ولكنّ الطقس ضروريٌّ مِن أجْل احتواء هذه الذاكرة في ممارسةٍ مستمرّة: وعندما يتحوّل السعي إلى هرولة، ونحن نردّد الدعاء «ربّ اغفر وارحم...» فنحن نستحضر شعور الأمّ المفزوعة على ابنها ونعيد تمثيله. وليس مِن المنطقي في هذه اللحظة أنْ ننفصل شعورياً عن مشاهد المكلومين والمذعورين على مصير أبنائهم وأهاليهم، بالذات في فلسطين والسودان، ولا يمكن أنْ تغيب أحداثُ الأمّة عن هذه الطقوس: لأنّ هؤلاء المكلومين هم أهلنا، وأيضاً لأنّ هذه الطقوس تعلّمنا أنْ نستحضر محنتهم. في هذه الظروف، ينبغي أنْ يصبح الحجّ والعمرة لا تذكرةً مستمرّة بوحدة هذه الأمّة فحسب، ولكن أيضاً انحيازاً مستمرّاً للمكلوم والمهجّر والمظلوم.

* باحث عربي

أردن قلِق

بشار اللقيس *

في كتابه «تحليل النظم العالمية» يقدّم إيمانويل وولرشتاين مفهومَه الخاصّ للعلاقة بيْن المركز والمحيط (الأطراف). بحسب وولرشتاين، ثمّة علاقةٌ حاكمة للمركز وللأطراف تصبّ في صالح الأوّل على الدوام. يقود المركز الصناعات الاحتكارية غيْر القابلة للتنافس. أمّا المحيط، أو الدول الطرفانية، فتكون الصناعةُ فيها أكثر تنافسية وأقلّ ربحية على الدوام. بالنسبة إليه، تعتمد الاحتكارات على حماية الدول القوية فتستقرّ في تلك الدول طالما هي غيْر خاضعة لقوانين السوق التنافسية (تكون محمية بقوانين براءة الاختراع والقيود الجمركية والإعانات المقدّمة وما إلى ذلك). أمّا حين تفقّد قدرتها غيْر التنافسية تلك، فإنها، وفي خطوة لخفض تكاليف الإنتاج، تنتقل إلى دولٍ أضعف ذات عمالة أرخص وعوامل إنتاجٍ أقلّ جودة. هذا التفكّك التدريجي للاحتكارات يدفع الدول المركزية على الدوام لاستبدال الاحتكارات القديمة باحتكارات جديدة، ما يخلق الإيقاع الدوري للاقتصاد العالمي.

في خلفية وولرشتاين رؤيتان حاكمتان: الأولى، لفرنان بروديل والتي تقول بأنّ الرأسمالية مضادّة للسوق بطبيعتها. أمّا الثانية، فمتعلقة بدورة نيكولاي كوندراتييف التي تتحدّث عن دورةٍ اقتصادية تراوح مدّتها ما بيْن 40 إلى 60 عاماً فيها يتوسّع الاقتصاد العالمي في المرحلة الأولى في ظلّ وجود شبْه الاحتكارات، يتبعها انكماشٌ وركودٌ يتّسم بإلغاء احتكار الصناعات في المرحلة الثانية. قبْل أنْ تنتقل الاحتكارات إلى الهامش، سواء مِن حيث الربحية أو الجغرافيا، في المرحلة الثالثة. القيمة المضافة في مقاربة وولرشتاين تكمن في حديثه عن الدول النصف محيطية أو شبه المحيطية؛ تلك التي تحتوي على مزيجٍ مِن عمليات الإنتاج المشابهة للمركز وللمحيط في آن. ما يغيب عن وولرشتاين في تحليله هو أنّ ثمّة دولاً وأنظمة طرفانية تقوم بمهام تاريخية بالنسبة للمركز أيضاً، تلعب فيها مثل هذه الدول دور «عُقد ضبط وتخليص» فائض قيمة العمل المستلب من الأطراف. إسرائيل مثالٌ صارخ في هذا السياق، الإمارات حالياً، والأردن قبلهما ومعهما؛ مِن خلال دوره في ضرب مشاريع البرجوازيات الوطنية الصغرى في المنطقة العربية التي كان يؤمل منها حمْل مشاريع التحرّر العربي فترة ما بعد الاستقلال.

ولادة ملتبسة

بإمكننا إرجاع الولادة السياسية للأردن (بشكله الحديث) إلى اجتماع المندوب السامي البريطاني في فلسطين هربرت صموئيل، مع وجهاء شرق الأردن في 21 آب/ أغسطس 1920 في مدينة السلط. عملياً، كان مِن مفاعيل ذلك الاجتماع ولادة نواة قوّات شرق الأردن البدوية التي عملت تحت قيادة سلاح الجو البريطاني، لحراسة خطوط أنابيب شركة بترول العراق المملوكة للبريطانيين. مع انتفاضة عام 1936 في فلسطين، وسّع البريطانيون صلاحيات القوّات لتعمل كجيش مِن المرتزقة مِن أجْل إخضاع الثوّار الفلسطينيين ومؤيّديهم الأردنيين، كما ومهاجمة القوّات الانقلابية-الوطنية المناهضة لبريطانيا في العراق في ما بعد (عام 1941).

في كتابه «آثار استعمارية» يتوقّف جوزيف مسعد عند دور جون باغوت غلوب (قائد جيش شرق الأردن بيْن عامي 1939 و1956) في إنتاج الهوية الوطنية الأردنية. لقد عَمِلَ غلوب على إقصاء أهل المدن عن الجيش في سبيل بدوَنَة القوّات المسلّحة. قلّما أبدى غلوب ارتياحاً للضبّاط المتعلّمين. فيما خرج مشروعه عن مسألة دمج البدو في الدولة الوطنية إلى حدود إعادة إنتاج الثقافة الوطنية وفق تصوّرات «بدوية - مسرحية». الحقيقة أنّ الدولة برمّتها قامت على أسس مسرحية - ضدّ مدينية، ولعقودٍ تلت، كانت السياسات الأردنية على الطرف النقيض مِن توجّهات البرجوازية الصغرى للمدينة العربية على الدوام. مِن مؤتمر أم العمد (عندما عقد الوطنيون الأدنيون مؤتمرهم الأول الداعم لفلسطين عام 1936، فردّت الحكومة عليهم بالاعتقال وحظْر كلّ الاجتماعات السياسية)، مروراً بقمع جماعة صبحي أبو غنيمة الرافضة للانتداب في الأربعينيات، ثم مواجهة النظام للناصرية كخيارٍ شعبي في الخمسينيات والستينيات، كانت سياسات الأردن على الدوام تهدف إلى تقويض مشروع البرجوازية الوطنية الصغيرة في منطقتنا العربية.

> الأمن هو المنتَج الأردني الوحيد الذي شكّل رافعة العائلة الهاشمية سياسياً على مدى التاريخ

ما بعد برايتون وودز

قلّما دُرست العلاقة بيْن نهاية نظام برايتن وودز وتراجع دور المؤسّسة العسكرية لصالح المؤسّسة الأمنيّة عالمياً. واقعاً، ثمّة ارتباطٌ وثيق بيْن هاتين المسألتين. فكّ ارتباط الدولار بالذهب مرتبطٌ بنحو وثيق بتضخّم حصّة الإنفاق الأمني. تعود المسألة في جانب منها إلى أنّ الاقتصاد المموّل (Financed economy - وهي ظاهرة كثيرٍ مِن الاقتصادات المرتبطة بالمركز ما بعْد برايتن وودز) المعتمد على المضاربات المالية وسوق الأسهم بدلاً مِن القطاعات المنتجة، كان أكثر عرضة لمخاطر الاهتزاز السياسي على الدوام. وتعود المسألة، مِن جهةٍ أخرى، إلى أنّ تكاليف صناعة الموت الأمنية أقلّ بكثيرٍ مِن تكاليف صناعة الموت العسكرية بالنسبة إلى المركز.

ظواهر مِنْ مثْل صعود دور رجالات الأمن بدلاً مِن رجالات الجيش، الإنفاق على «شُعب المعلومات» كقوّات ضاربة، انتقال السيطرة مِن طبقة العسكر إلى طبقة رجال الأمن (الكمبرادور الجديد)، كلّها كانت ظواهر عالمية ما بعْد برايتن وودز. اللافت أنّ دولاً كالأردن مثلاً كانت لها الدور الأكبر في مدّ نفوذ طبقة رجال الأمن هذه في منطقتنا العربية. حسناً، دعكُم من اقتصاديات المنسف و«سوالفه»؛ في الأردن اقتصادٌ وحيد هو اقتصاد الأمن. والأمن هو المنتَج الأردني الوحيد الذي شكّل رافعة العائلة الهاشمية سياسياً على مدى التاريخ. بإمكاننا استقراء تمثّلات هذا الاقتصاد في دور عمّان في الجهاد الأفغاني، وفي الحرب العراقية الإيرانية، في أحداث سوريا مطلع الثمانينيات، وفي تصوّرات ريتشارد بيرل لليوم التالي لإسقاط النظام العراقي عام 2003، كما في الحرب الأهلية في سوريا في العقد الأخير.

ومع ذلك، ثمّة ما يخيف السلطات الأردنية اليوم. إنّ تحوّل بعض البلدان النصف محيطية/ طرفانية -أو المحيطية/ الطرفانية- مِن دولٍ مستهلكة للأمن إلى دولٍ منتجة له ما بعد نهاية الحرب الباردة وقمّة الناتو في مايستريخت (1992)، أفقدَ الأردن وزنه السياسي ودوره التاريخي بالنسبة إلى المركز. الإشكالية بالنسبة إلى الأردن في مثْل هذه الحالة، أنّ نظام اعتصار قيمة العمل مِن الأطراف لا جغرافيا «ولا دينَ» له، وأنّ لعبة احتكار الخدمات الأمنية، شأنها شأن الخدمات الاحتكارية الأخرى، تنتقل إلى هوامش جديدة مِن حيث الربحية أو الجغرافيا في دورة الاقتصاد العالمي الراهنة. يعي عبدالله الثاني الأمر جيّداً، وهو أكثر مَن يعي خطورة تحوّل الإمارات، مثلاً، إلى دولة منتجة للأمن في المنطقة العربية. الأردن يفقد الكثير مِن ثقله السياسي بالنسبة للمركز، وهو أوّل مَن سيدفع ثمن هذا التحوّل (قبل عامين، كاد الأمير حمزة يفعلها بدعمٍ مِن محمد بن سلمان). يعي عبد الله الثاني أيضاً أنّ استعراضات اليوبيل الوطني كلّها لن تجدي نَفعاً في ظلّ جمرٍ يستعر تحت الرماد. ثمّة فالقٌ سياسي يهدّد استقرار النظام الأردني سياسياً، وقد يستحيل الفالَق إلى بركانٍ يهدّد ثبات النظام في القادم مِن الأيام، وقد لا يطول فجْرُ هذا اليوم.

* كاتب

طوفان الأقصى

«كباش» بايدن - نتنياهو يشتدّ
غالانت في واشنطن: رهان «ترشيد» الحرب

مع مغادرة وزير الحرب الإسرائيلي، يوآف غالانت، إلى واشنطن التي تعتبره «الراشد الوحيد في الغرفة»، أي في حكومة بنيامين نتنياهو، بحسب توصيف الصحافة الإسرائيلية، تفاقم الخلاف بين البيت الأبيض ورئيس وزراء العدو، الذي أعاد اتهام الرئيس جو بايدن بـ«إعاقة وصول الأسلحة إلى إسرائيل»، على رغم الاحتجاجات الأميركية على الفيديو الذي أطلق فيه الاتهامات نفسها قبل نحو أسبوع، وإن كان عاد وقال، أمس، إن الخلاف «قد يُحل قريباً». والظاهر أن ثمة رهاناً أميركياً على غالانت لترويض رئيس الوزراء ودفع الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة في الاتجاه الذي تريده واشنطن، التي فشلت في تحقيق ذلك من خلال تشجيع تطعيم حكومة الحرب المنحلّة بالوزيرين بني غانتس وغادي آيزنكوت. ويختلف غالانت، بدوره، مع نتنياهو، على رغم أنه عضو في «حزب الليكود» بزعامة الأخير، مطالباً بخطة أكثر وضوحاً لما بعد الحرب، لا تترك المسؤولية في القطاع في يد إسرائيل، وهو المطلب الأثير لإدارة بايدن منذ ما قبل بدء العملية البرية في غزة.

وخلال اجتماع الحكومة الأسبوعي، جدّد نتنياهو اتهاماته لإدارة بايدن، قائلاً إنه «كان هناك انخفاض كبير في إمدادات الأسلحة القادمة من الولايات المتحدة إلى إسرائيل منذ أربعة أشهر. ومع أننا تلقينا كل أنواع التفسيرات، ولكن الوضع بحدّ ذاته لم يتغيّر». لكنه أضاف أنه «في ضوء ما سمعته في اليوم الأخير، أعتقد أن هذه القضية سيتم حلها في المستقبل القريب». وردّاً على الاتهامات الجديدة، نقلت صحيفة «هآرتس» الإسرائيلية عن مسؤول في البيت الأبيض القول إن الإدارة أوضحت موقفها، ولن تستمر في الردّ على تصريحات نتنياهو السياسية، بل تتطلّع إلى إجراء «مشاورات بنّاءة» مع غالانت. ويبدو أن إصرار نتنياهو على اتهاماته لبايدن وعلى تصعيد الخلاف، له مآرب سياسية في واشنطن ذاتها، ولا سيما أن الضغوط الداخلية تتعاظم على الرجل، من الخلافات في حزب «الليكود»، وصعوبة التوفيق بين الجيش ومتطرفي حكومته، إلى التظاهرات المتعاظمة ضده في الشارع والتي تطالب بإقالته وبعقد صفقة مع حركة «حماس» لإعادة الأسرى من القطاع. ولهذا، يسعى نتنياهو لنقل المعركة إلى الولايات المتحدة نفسها، لأنه يعتبر إدارة بايدن سبب مشاكله الداخلية تلك. وفي هذا السياق، يتخوّف البيت الأبيض، بحسب ما ورد في تقرير لصحيفة «بوليتيكو» الأميركية، من أن يغتنم نتنياهو خطابه المقرّر في الكونغرس الأميركي في 24 تموز المقبل، لانتقاد بايدن وتكرار الاتهامات له بإعاقة وصول السلاح والذخائر إلى إسرائيل، ما قد يضرّ بالأخير في انتخابات الرئاسة المقررة في الخامس من تشرين الثاني المقبل. وتقول الصحيفة نفسها إن نتنياهو لم يُدرِج إلى البيت الأبيض حتى الآن، على رغم أن الوقت ما زال متاحاً لذلك، معتبرة أن عدم توجيه دعوة سيُعتبر صفعة على وجه رئيس الوزراء الإسرائيلي.

> تزايد الضغوط على نتنياهو يدفعه لنقل المعركة إلى واشنطن

إذ لم يكن غالانت الوحيد في «الليكود» الذي يختلف معه في ما يتعلق بالعلاقة مع إدارة بايدن، بل انتقد رئيس لجنة الشؤون الخارجية والدفاع في «الكنيست»، يولي إدلشتاين، أيضاً فيديو رئيس الوزراء، أملاً في أن «تحقّق المناقشات خلف الأبواب المغلقة أشياء أكثر بكثير من تلك التي وبالفعل، ينوي بعض أعضاء الكونغرس الديموقراطيين مقاطعة الخطاب على رغم أن الدعوة وُجّهت إلى نتنياهو من أعضاء الحزبين.

وخلال الأيام الماضية، تعاظمت المشكلات الداخلية لنتنياهو، تتحقّق عبر محاولات الضغط باستخدام مقاطع الفيديو»، في إشارة إلى زيارة غالانت لواشنطن. وبحسب تصريحات وزير الحرب الإسرائيلي قبيل مغادرته، فإن النقاش مع المسؤولين الأميركيين سيتركّز على «الانتقال إلى المرحلة الثالثة في غزة» بعد الانتهاء من عملية رفح، التي لا يزال بعض المسؤولين الإسرائيليين يتصوّرون أنها ستؤدي إلى «القضاء على حركة حماس»، ما يفتح الباب أمام تقليص القتال، على رغم أن الحركة لا تزال تقاتل في كل أنحاء القطاع، وتُنزل الخسائر اليومية الفادحة في القوات الإسرائيلية. وبحسب تقرير أوردته وكالة «رويترز»، يربط بعض المسؤولين الإسرائيليين، ومنهم غالانت، بين تكثيف جيش الاحتلال الهجوم على رفح في الأيام الأخيرة، واحتمال تحوّل التركيز بعد ذلك إلى «حزب الله»، الذي سيكون القتال معه بنداً رئيسياً في زيارة غالانت، في ظل ما يبدو أنه تحوّل أميركي من الدعوة إلى عدم توسيع الحرب، إلى التعهد بمؤازرة العدو في حال حصولها.

وفي مقابلة مع «القناة 14» كان قد أرجأها قبل أيام ، وهي الأولى له مع وسيلة إعلام إسرائيلية منذ بدء الحرب قبل تسعة أشهر، اعتبر نتنياهو أن المعارك العنيفة في رفح «على وشك الانتهاء»، لكنه استدرك بأن «هذا لا يعني أن الحرب على وشك الانتهاء»، مضيفاً أنه «بعد انتهاء المرحلة العنيفة، سنعيد نشر بعض قواتنا نحو الشمال، وسنفعل ذلك لأغراض دفاعية بشكل رئيس، ولكن أيضاً لإعادة السكان إلى ديارهم». كما قال «إننا لا نغفل إمكانية حدوث هجوم في الضفة الغربية مماثل لما حدث في 7 أكتوبر. ونحن مستعدون لذلك».

(الأخبار)

نتنياهو يعلن أن المعارك العنيفة في رفح على وشك الانتهاء (أ ف ب)

الشارع الإسرائيلي يزداد غلياناً: ضغوط متصاعدة على «الائتلاف»

شهدت إسرائيل أضخم تظاهرات - منذ السابع من أكتوبر - مناهضة للحكومة، ومطالبة برحيل رئيسها بنيامين نتنياهو، وإجراء انتخابات مبكرة، والتوصّل إلى صفقة لوقف إطلاق النار وتبادل الأسرى، فيما دعا قادة الاحتجاجات إلى إضراب عام اعتباراً من 7 تموز المقبل - بالتزامن مع مرور تسعة أشهر على الحرب -، حتى حل «الكنيست» وإسقاط الحكومة، وسط توقعات أيضاً بمزيد من الاتساع في رقعة التظاهرات السبت القادم. ويأتي ذلك في وقت أظهر فيه استطلاع للرأي نشرته صحيفة «معاريف» الإسرائيلية، الجمعة الماضي، أنه في حال أجريت الانتخابات الآن، فإن بيني غانتس، زعيم «حزب الوحدة الوطنية» المعارض، سيتفوّق على نتنياهو باعتباره الخيار المفضّل لرئاسة الوزراء، بـ42% من الأصوات، مقابل 35% للأخير.

وفي أعقاب أسبوع كامل من التظاهرات، عمّت شوارع العشرات من المدن المحتلة، ومن بينها تل أبيب، السبت، أكبر التظاهرات احتجاجاً على إدارة الحكومة للحرب، بمشاركة نحو 150 ألفاً من الإسرائيليين. وسبق ذلك مؤتمر صحافي لعائلات الأسرى الإسرائيليين في غزة، قرب مقر وزارة الحرب، أكدت فيه العائلات أنه «لن تكون هناك صفقة تبادل (...) من دون إقالة حكومة نتنياهو». ومن بين من برزت مشاركتهم في الاحتجاجات في منطقة النقب تحديداً، غانتس، الوزير المستقيل من «كابينت الحرب» المنحل، فيما ذكرت صحيفة «تايمز أوف إسرائيل»، أن رئيس جهاز «الشاباك» السابق، يوفال ديسكين، ألقى كلمة أمام الحشد في شارع كابلان في تل أبيب، انتقد فيها نتنياهو ووصفه بأنه «أسوأ رئيس وزراء وأكثرهم فشلاً في تاريخ الدولة»، داعياً إلى إجراء انتخابات «في أقرب فرصة ممكنة». أيضاً، خرجت تظاهرة في شارع الملك جورج، حيث مقر حزب «الليكود» الحاكم، وسارت إلى القدس المحتلة نحو مقر إقامة نتنياهو، للمشاركة في تجمع مشترك. وبعد انتهاء التظاهرة الرئيسية في المنطقة الأولى، بقي بعض المتظاهرين وقاموا بإغلاق الطريق وإحراق الإطارات، فتدخلت قوات الشرطة لتفريق الحشد، وألقت القبض على ثلاثة متظاهرين. وأظهرت لقطات فيديو أفراد الشرطة وهم يمتطون خيولهم وسط الحشود، ويدفعون العديد من المحتجين جانباً، بينما تدخّل متظاهرون آخرون لمحاولة منع الشرطة من إيذاء من يتم دفعهم. وبالتزامن، شهدت شوارع القدس المحتلة تظاهرات حاشدة بالقرب من مقر إقامة نتنياهو، وصفها المنظّمون بأنها «أكبر احتجاج» منذ بدء الاحتجاجات. وفي كلمته خلالها، تحدّث عوفر هاڤاكوك، وهو جندي احتياطي وطبيب في مستشفى إيخيلوف، عن نقل الطبيبة المتطوّعة تال فايسباخ إلى المستشفى، بعدما أصيبت في وجهها الأسبوع الماضي بانفجار دفع مياه خلال التظاهرات. وقال هافاكوك، وفقاً لـ«تايمز أوف إسرائيل»: «لا نحتاج إلى أن نسأل ما إذا كانت الشرطة مذنبة، بل نحتاج إلى أن نسأل من أرسلها»، في إشارة إلى وزير «الأمن القومي»، إيتمار بن غفير، الذي يشرف على القوة. ومن جهتها، قالت الطبيبة دافنا شيفيت، للحشد، إنه على عكس مقر الحكومة «لا يوجد نصر مطلق، بل تنازلات مؤلمة فقط، ولكنها تنازلات أساسية وذات قيمة»، مشيرة إلى أن «مثل هذه التنازلات الجديرة بالاهتمام لن تحدث من هذه الحكومة».

في غضون ذلك، كشفت شبكة «بلومبرغ»، في تقرير أمس، أن بعض قادة الأعمال الإسرائيليين، المحبطين من نتنياهو، «يعقدون مناقشات سرية، وإن كانت أولية، حول الخيارات المتاحة، بما في ذلك تشكيل حزب جديد، أو ترشيح مرشحين على قوائم قائمة، أو التطوع لشغل وظائف رئيسية في وزارات رئيسية»، علماً أن المسؤولين التنفيذيين في مجال التكنولوجيا كانوا في طليعة الاحتجاجات ضد خطط نتنياهو لإضعاف «المحكمة العليا» العام الماضي. أيضاً، دعا منتدى يضم أكبر 200 من قادة الأعمال في إسرائيل، إلى إجراء انتخابات مبكرة «لإنقاذ إسرائيل من أزمة اقتصادية عميقة». ومن بين هؤلاء، رجل الأعمال إيال والدمان، الذي قال إن «ما أعمل عليه الآن هو تقديم موعد الانتخابات»، وذلك عبر محاولة «إقناع المشرّعين في حكومة نتنياهو بالانشقاق وإسقاط الائتلاف»، معتبراً أن «الحكومة الحالية هي عدو الدولة». وفي رسالة مفتوحة نشرت الأسبوع الماضي، قال «منتدى قادة الأعمال» إن الانتخابات المبكرة ضرورية لـ«كتصويت لا جدال فيه على الثقة من قبل أغلبية الجمهور في المسؤولين المنتخبين»، محذّراً من أن «مستقبل إسرائيل معرّض للخطر».

الميدان يدحض «انتصارات» العدو: كمائن رفح النوعية متواصلة

غزة ـ **يوسف فارس**

في الوقت الذي يستعدّ فيه جيش العدو للإعلان عن انتهاء عملياته في محور القتال في مدينة رفح جنوبي قطاع غزة، على اعتبار أن المؤسسة الأمنية استطاعت تحقيق ما طلبه منها المستوى السياسي، أي تدمير 60% من كتائب «حماس» في المدينة، تواصل الأذرع العسكرية لفصائل المقاومة، ولا سيما «كتائب القسام»، تسديد الضربات الدقيقة إلى القوات المتوغّلة، حيث تمكّنت، خلال اليومين الماضيَين، من تنفيذ كمينَين موفّقَين، إلى جانب العشرات من عمليات إطلاق قذائف الهاون والصواريخ التكتيكية على مواقع جيش العدو وتحشدات جنوده.

وبدأ الكمين الأول الذي بثّت المقاومة، أول من أمس، مشاهد حيّة منه، باستهداف عربة مدرّعة مدولبة من نوع «إيتان»، تتميّز، وفق الإعلام العبري، بمستوى عالٍ من التدريع مع خفة في الحركة والمناورة، ولا يستخدمها في الوقت الحالي سوى لواء «ناحال». وفي هذا الكمين، نفّذ مقاوم من «القسام» الضربة الأولى بقاذف «الياسين 105»، الذي اخترق على ما يبدو تدريع الناقلة، ودفع جنود العدو إلى الهروب منها إلى أزقة حي الشابورة، حيث لاحقهم عناصر الحركة وفق ما أظهرت الصور، وأجهزوا على عدد منهم من مسافة قريبة. وتمكّن مقاتلو «الكتائب»، أمس، من تدمير آلية هندسية من نوع «أوفك كاربت» بصاروخ موجّه، ما أدى إلى وقوع طاقمها بين قتيل وجريح، واستدعى استقدام وحدات النجدة. وعقب وصول الأخيرة، أعادت «الكتائب» استهداف تلة زعرب غربي المدينة، حيث موقع الكمين، برشقات مركّزة من الصواريخ التكتيكية القصيرة المدى من طراز «رجوم» عيار 114 ملم. كذلك، أعلنت كل من «كتائب القسام» و«سرايا القدس»، تنفيذ عدد من عمليات الإرباك والمشاغلة؛ إذ أفادت الأخيرة باستهداف طائرة مروحية هبطت لإجلاء المصابين والقتلى شرقي مدينة رفح بصاروخ مضاد جوي محمول على الكتف من طراز «سام 18 إيغلا»، وأيضاً استهداف تجمّع لجنود العدو قرب بوابة معبر رفح بوابل من قذائف الهاون، فيما أعلن الفصيلان استهداف القوات المتوغّلة في محاور القتال في المدينة، بقذائف الهاون النظامية الثقيلة.

وفي محور تمركز وانتشار قوات الاحتلال في وسط قطاع غزة، وتحديداً حاجز نتساريم المستحدث ومناطق شرقي المحافظة الوسطى وجنوبي حي الزيتون، كرّرت الأذرع العسكرية لفصائل المقاومة استهداف قوات العدو بالعشرات من قذائف الهاون والصواريخ التكتيكية. وأعلنت كل من مجموعات «الشهيد عمر القاسم» التابعة لـ«الجبهة الديمقراطية»، و«ألوية الناصر صلاح الدين» و«كتائب شهداء الأقصى»، في بيانات منفصلة، تنفيذ مهمّات قتالية تمثّلت في استهداف نقاط تمركز العدو بالقذائف والصواريخ القوسية القصيرة المدى.

في المقابل، ضاعف جيش العدو من عمليات استهداف الشقق السكنية، حيث نفّذ، خلال اليومَين الماضيَين، العشرات من المجازر الجماعية، في أحياء الصبرة والتفاح ومخيم الشاطئ والشيخ رضوان، والتي تسبّبت باستشهاد 80 شخصاً معظمهم من النساء والأطفال، أول من أمس. أمّا أمس، فاعتلت وزارة الصحة أن الغارات الإسرائيلية تسبّبت باستشهاد 52 شخصاً في مجازر متفرقة. ووفقاً للنسق الذي تسير عليه العمليات في شمال القطاع، فإن جيش العدو بدأ فعلياً تنفيذ ما سمّاها المرحلة الثالثة من الحرب في مناطق شمال وادي غزة، والتي تتلخّص في تنفيذ عمليات من الجو، تطاول مقدّرات حركة «حماس» الحكومية والأمنية، فضلاً عن العمليات المبنية على معلومات استخبارية، والتي تطمح إلى اغتيال أكبر عدد من قادة «القسام» و«سرايا القدس».

عن خطة سموتريتش (غير) السرّية
هكذا تبتلع الضفة... بصمت

رام الله ـ **أحمد العبد**

في تعليقه على ما نشرته صحيفة «نيويورك تايمز»، من وجود خطّة سرّية لديه للسيطرة على الضفة الغربية، أكد وزير المالية الإسرائيلي، بتسلئيل سموتريتش، أمس، أن «ذلك ليس سرّاً، وكل ما أفعله واضح». والواقع أن خطّته التي تناقلتها مختلف وسائل الإعلام العالمية، ليست سرّية كما قيل عنها؛ ذلك أنها تشكّل صلب برنامجه الانتخابي المعلن، وأساس اتفاقه مع حزب «الليكود» لتشكيل الائتلاف الحكومي، وبرنامج عمله على الأرض خلال الأشهر الماضية. ومنذ تولّيه منصبه الوزاري، عمل سموتريتش على تنفيذ الخطّة المشار إليها، عبر تخصيص مبالغ مالية كبيرة للاستيطان، في موازاة دفع السلطة الفلسطينية إلى الانهيار، فضلاً عن إشعال الأوضاع الأمنية في الضفة على أيدي عصابات المستوطنين. وعن هذا، قال عضو الكنيست، ميراف كوهين، أمس، إن «بن غفير وسموتريتش يهدفان إلى تصعيد الوضع لحدوث انتفاضة ثالثة في الضفة الغربية، ونتنياهو يعرف كل ذلك، كل العلامات التحذيرية موجودة».

وتحمل الخطّة، التي استعرضها الوزير المتطرّف أمام بعض المستوطنين، تفاصيل حول كيفية السيطرة على الضفة، من دون الحاجة إلى إعلان ضمّها بشكل علني من قِبَل الحكومة، لئلّا يثير الأمر انتقادات دولية ضدّ إسرائيل، وذلك عبر تعزيز السيطرة عليها عبر الإدارة المدنية، بهدف منع إقامة دولة فلسطينية تكون الضفة جزءاً منها. ويبدو جوهر الخطة واضحاً عبر الإجراءات التي بدأها الوزير منذ دخوله الحكومة، والتي تقوم على انتزاع السيطرة على الضفة من جيش الاحتلال وتسليمها إلى موظفين مدنيين يعملون تحت إمرته في وزارة الجيش، ونقل بعض السلطات إلى هؤلاء، في ما يشبه ما كان قائماً قبل «اتفاقية أوسلو» ودخول السلطة الفلسطينية إلى الأراضي المحتلة.

وفي الموازاة، يعترف سموتريتش بأن الحكومة أنشأت «نظاماً مدنياً منفصلاً» تحت غطاء بقاء الجيش في العملية، حتى يبدو للعالم وكأن الأخير لا يزال في قلب الحكم في الضفة، ما يسهل ابتلاعها من دون اتّهام من أحد لإسرائيل بضمّها.

ولأن هذا يحدث منذ أشهر؛ إذ إن مصادر عبرية أكدت أن الجيش نقل، خلال المدة الماضية، صلاحيات قانونية كبيرة في الضفة إلى موظّفي الخدمة المدنية المؤيدين للمستوطنين والعاملين لدى سموتريتش. وتُعدّ الإدارة المدنية الإسرائيلية التي تتّخذ من مستوطنة بيت إيل المقامة على أراضي محافظة رام الله والبيرة مقراً لها، مسؤولةً بشكل رئيسي عن التخطيط والبناء في المنطقة «ج» من الضفة، والتي تشكّل 60% من مساحتها الإجمالية، وتخضع للسيطرة الإدارية والأمنية الإسرائيلية الكاملة، فيما سموتريتش نفسه يعيش في إحدى المستوطنات (كدوميم المقامة على أراضي نابلس شمالي الضفة الغربية) التي يصنّفها القانون الدولي على أنها غير قانونية. ومن شأن عملية نقل الصلاحيات إلى موظفين مدنيين، وتنحية ضباط الجيش عن الإشراف على معظم عملية توسيع البناء في الضفة، ومصادرة الأراضي وشقّ الطرق، أن يسهل ابتلاع المسألة على الصعيد الدولي والقانوني «حتى لا يقولوا إنّنا نضمّ المنطقة». أيضاً، أكد سموتريتش، في تسجيله المسرّب، أن «رئيس الحكومة، بنيامين نتنياهو، ما كان شكل كامل، وهو على علم بنقل الصلاحيات إلى الجهات المدنية، وذلك ما ينص عليه الاتفاق الائتلافي بين الليكود والصهيونية الدينية».

> تعتمد خطّة سموتريتش على ثلاث ركائز، هي: إمّا هجرة الفلسطينيين، أو موتهم، أو موافقتهم على أن يكونوا عبيداً لدى اليهود

وتنسجم الخطّة التي أعلنها وزير المالية المتطرّف، مع خلفيته العقائدية والسياسية وبرنامجه الانتخابي، وهو الذي نذر نفسه، منذ دخوله المعترك السياسي، لخدمة المشروع الاستيطاني في الضفة. وكان سموتريتش قد طالب نتنياهو (في الحكومة الـ34) بشغل منصب وزير العدل، ولكنه فشل في الحصول عليه، ثمّ طلب وزارة شؤون الشتات وفشل، فأعطاه نتنياهو بدلاً منها وزارة المواصلات التي لم تلبّ طموحاته، ولكنه في المرة الأخيرة استغل حاجة رئيس الحكومة إلى تشكيل ائتلاف، فأصرّ على وزارة المالية، ومنصب في وزارة الأمن لدورهما في خدمة الاستيطان، فحصل عليهما.

وعبر سيطرته على وزارة المالية، تمكّن من إيقاف تحويل مخصصات الضرائب إلى السلطة الفلسطينية، وقدم ميزانية تتجاهل الحرب وتقلّص ميزانيات الدواء والتعليم لمصلحة تمويل أحزاب الائتلاف والاستيطان. كذلك، أعلن الرجل معاداته للعلمانيين واليساريين في إسرائيل، وطالب بأن يكون التوراة مصدر التشريع فيها، فيما لا يعترف أصلاً بوجود أيّ حدود للاستيطان. وخاض سموتريتش الانتخابات الأخيرة وفقاً لخطة يطلق عليها «الأمل الوحيد»، مبنيّة على الفكر الفاشي العنصري، وتهدف بشكل مطلق ونهائي إلى إنهاء أيّ وجود فلسطيني عربي قومي في أرض فلسطين، ومنع إقامة أيّ كيان فلسطيني غربيّ نهر الأردن. ويعني اسمها أنها الأمل الوحيد للصهيونية وإسرائيل، فيما تعتمد على ثلاث ركائز، هي: إمّا هجرة الفلسطينيين، أو موتهم، أو موافقتهم على أن يكونوا عبيداً لدى اليهود.

على أن خطّة سموتريتش لم تكن دعاية انتخابية، بقدر ما هي خطّة عملية، نُفّذ جزء كبير منها على الأرض، فيما يُجري العمل على تنفيذ ما تبقّى منها. ومن ضمن ذلك، اشتغال الوزير، منذ دخوله الحكومة، على صياغة سياسة جديدة في ما يتعلّق بهدم المباني التي توصف بأنها غير قانونية في المنطقة (ج)، مقابل زيادة البناء اليهودي فيها، ووقف البناء الفلسطيني في تلك المناطق. كما تتضمّن الخطة فرض السيادة الإسرائيلية على أراضي الضفة، وتكثيف الاستيطان اليهودي فيها، وحلّ السلطة الفلسطينية، وتشجيع الفلسطينيين على الهجرة إلى الخارج. وهي تقدّم بدائل مستمدّة من فحوى «إنذار يوشع بن نون» لسكان مدينة أريحا، عشية اقتحامها قبل أكثر من ألفَي عام، والذي جاء فيه: «إن المستعدّ للتسليم بوجودنا هنا فليُسلّم، ومن يرد المغادرة فليُغادر، ومن يختر القتال عليه انتظار الحرب». وعلى المنوال نفسه، يقول سموتريتش: «ليس اليأس هو الذي يولّد الإرهاب، بل الأمل في قيام دولة فلسطينية، وهذا الأمل هو ما أنوي اقتلاعه».

نقل الجيش صلاحيات قانونية كبيرة في الضفة إلى موظفي الخدمة المدنية (أ ف ب)

طوفان الأقصى

العمليات الأكثف منذ بدء الحرب
ميناء حيفا في المهداف اليمني - العراقي

صنعاء ـ **رشيد الحداد**

ضاعفت صنعاء عملياتها العسكرية الهادفة إلى إطباق الحصار على الكيان الإسرائيلي، ووسّعتها بشكل ملحوظ ضد السفن التجارية المنتهكة لحظر الدخول إلى الموانئ الفلسطينية المحتلة، سواء في البحرين الأحمر والعربي وصولاً إلى البحر الأبيض المتوسط، أو عمق الكيان الإسرائيلي في ميناء حيفا، حيث جرى تنفيذ عمليتين مشتركتين مع المقاومة العراقية استهدفتا خمس سفن. وقالت مصادر عسكرية مطّلعة في صنعاء، لـ«الأخبار»، إن تلك العمليات، سواء

> **قوات صنعاء أقامت وداعاً لـ«أيزنهاور» بهجوم رابع خلال شهرين**

منها المنفردة في البحرَين الأحمر والعربي أو المشتركة مع المقاومة العراقية، تُعد الأعلى منذ بدء الهجمات.

وفي أعقاب إعلان القوات اليمنية تنفيذها عمليتين عسكريتين في البحرَين الأحمر والعربي، أول من أمس، أكّدت «هيئة عمليات التجارة البحرية» البريطانية تعرّض سفينة تجارية لهجوم على بعد 96 ميلاً بحرياً من سواحل مدينة نشطون الواقعة على البحر العربي شرق اليمن، موضحة أن «السفينة تعرّضت لهجوم مميت أدى إلى تسرب مياه البحر الأحمر إلى أرجائها، ما دفع بطاقمها إلى إطلاق نداء استغاثة، حيث تمّ إنقاذه من قبل سفينة مساعدة، وتُركت السفينة لتطفو في سواحل نشطون». وجاء ذلك بعد ساعات من تأكيد الهيئة تلقّيها بلاغاً عن تضرر سفينة تجارية إثر هجوم جديد أثناء مرورها في البحر الأحمر على بعد 65 ميلاً بحرياً من مدينة الحديدة الساحلية غرب البلاد، وقولها في بيان إن «ربان السفينة أبلغ عن إصابة السفينة بنظام جوي غير مأهول (طائرة مُسيّرة)، ما أدى إلى وقوع أضرار فيها». وأشارت الهيئة إلى أن «السلطات تحقّق في الحادثة، وننصح السفن بتوخي الحذر أثناء العبور، والإبلاغ عن أي نشاط مشبوه».

وفي أكثر من بيان صدر خلال الساعات الـ48 الماضية، أكد المتحدث باسم قوات صنعاء، العميد يحيى سريع، أن القوات اليمنية نفّذت عمليتين عسكريتين مشتركتين مع المقاومة العراقية، جرى خلال إحداهما استهداف أربع سفن تجارية في ميناء حيفا، منها ناقلتا إسمنت، وسفينتا شحن، وجميعها تابعة لشركات ملاحية أجنبية انتهكت قرار حظر الدخول إلى موانئ فلسطين المحتلة، وذلك بعد أن «العمليات المشتركة عكست مدى أهمية التنسيق مع المقاومة العراقية، وأكدت أن توحيد الساحات سيكون له أثر بالغ على العدو».

وفي تعليقه على ذلك، اعتبر الخبير العسكري، اللواء خالد غراب، في حديث إلى «الأخبار»، أن «العمليات التي نُفّذت بين قوات صنعاء والمقاومة العراقية تحمل رسالة قوية إلى العدو الأميركي والإسرائيلي، وتؤكد أن تنسيق العمليات بين قوى المقاومة سيفرض معادلات عسكرية جديدة ضد العدو». وأضاف أن «عملية استهداف سفن تجارية في ميناء حيفا، رسالة عسكرية يمنية - عراقية، سيكون لها ما بعدها».

وفي السياق نفسه، أعلنت صنعاء عن استهداف رابع لحاملة الطائرات الأميركية «أيزنهاور» في غضون شهرين، جرى قبيل سحبها من البحر الأحمر، واستُخدمت فيه أسلحة متطورة في إطار «حفل توديع عسكري» للحاملة. ونصح عضو «المجلس السياسي الأعلى» الحاكم في صنعاء، محمد علي الحوثي، جنود البحرية القادمين على متن حاملة الطائرات الأميركية الجديدة «روزفلت»، استلهام العبر من رفاقهم في «أيزنهاور». وأكّد، في منشور على منصة «إكس»، أن «سحب حاملة الطائرات واستبدالها بأخرى لن يوقفا عمليات صنعاء ضد السفن الإسرائيلية والأميركية والبريطانية في البحر الأحمر وخليج عدن والمحيط الهندي والبحر الأبيض المتوسط».

في المقابل، نفى بيان صدر عن «القيادة المركزية الأميركية» تعرّض «أيزنهاور» لاستهداف من قبل صنعاء، إلا أنه أكد اندلاع اشتباكات جديدة بين السفن الأميركية والقوات اليمنية في البحر الأحمر وخليج عدن. وقال البيان إن «القوات الأميركية اشتبكت مع ثلاثة زوارق تابعة للحوثيين في البحر الأحمر»، مضيفاً أن قوات صنعاء «أطلقت أيضاً ثلاثة صواريخ باليستية مضادة للسفن في اتجاه خليج عدن»، في تأكيد لبيان أصدرته القوات اليمنية في وقت سابق حول استهدافها السفينة «ترانسوورلد نافيغيتور» في البحر العربي بالصواريخ.

مغادرة طاقم سفينة أصيبت في هجوم يمني قبالة مدينة نشطون (أ ف ب)

من الطائرات المُسيّرة. وأضاف سريع أن العملية الأخرى استهدفت سفينة «شورتهورن إكسبرس» في البحر الأبيض المتوسط، وهي في طريقها إلى ميناء حيفا، بعدد من الطائرات المُسيّرة أيضاً. وأشار إلى أن «العمليتين حقّقتا أهدافهما بنجاح وكانت الإصابات دقيقة ومباشرة»، متابعاً أن قوات بلاده ستواصل تنفيذ المزيد من العمليات العسكرية المشتركة مع المقاومة العراقية. ورأى

خشية حكومية من انفراط الهدنة السوداني يطلب «مساعدة» إيران

بغداد ـ **فقار فاضل**

تسعى الحكومة العراقية إلى إيجاد مساحة من التفاهم مع «المقاومة الإسلامية في العراق»، لاحتواء الموقف بعد انتهاء مهلة الهدنة التي التزمت بها الفصائل في هجماتها على القواعد الأميركية في سوريا والعراق، وبدء التلويح بأستئناف العمليات العسكرية ضد تلك القواعد. ويأتي ذلك فيما أكدت مصادر رفيعة المستوى أنّ رئيس مجلس الوزراء، محمد شياع السوداني، توسّط لدى طهران لمخاطبة حلفائها بعدم التصعيد. وكانت فصائل المقاومة أعلنت في بيانات سابقة، أنها مستعدّة لإعادة استهداف المصالح الأميركية في العراق، في ظل المماطلة في المفاوضات الحكومية مع الولايات المتحدة لسحب القوات الأميركية من البلاد، مؤكدة أنها ستستمر في تنفيذ عمليات نوعية ضد مواقع حيوية تابعة لإسرائيل في الأراضي المحتلة.

وردّاً على ما جرى تداوله في أعقاب ذلك من أنباء عن احتمال قيام السوداني بزيارة لطهران، يقول مصدر حكومي، لـ«الأخبار»، إنه لا توجد ترتيبات حتى الآن لمثل هذه الزيارة، مستدركاً بأن «السوداني في اتصالات مستمرة مع الجانب الإيراني، لغرض مناقشة الأحداث والتصعيد الذي تشهده المنطقة عموماً وقطاع غزة خصوصاً»، مضيفاً أن «المناقشات لم تخل من الحديث عن نشاط فصائل المقاومة، وإيران تؤيد الحكومة في موضوع التهدئة وعدم التصعيد». وإذ يؤكد المصدر عدم علمه بطلب السوداني من طهران التوسّط لإيقاف تهديد الفصائل للأميركيين بعد انتهاء الهدنة المؤقتة، تقول مصادر أخرى رفيعة المستوى، لـ«الأخبار»، إن رئيس الوزراء طلب بالفعل من الإيرانيين مخاطبة حلفائهم بعدم الانجرار وراء ما يحدث في المنطقة، وخاصة بين إسرائيل و«حزب الله».

من جهته، يؤكد قيادي رفيع المستوى في «الإطار التنسيقي»، لـ«الأخبار»، أنّ رئيس الحكومة «طلب من فصائل المقاومة أن تلتزم الحياد والهدوء وعدم التصعيد ضد المصالح الأميركية، مراعاة لحساسية الأوضاع التي تمر بها المنطقة». ويشير إلى أن «بعض الفصائل، ولا سيما كتائب حزب الله، غير راضية تماماً عن أداء السوداني في ملف إخراج القوات الأميركية، وأبلغته أكثر من مرة بأنها غير ملتزمة بالهدنة، وأن تعليق عملياتها العسكرية داخل العراق جاء بناءً على طلب إيراني وليس من السوداني». ويستبعد القيادي سيناريو إدارة الفصائل ظهرها للسوداني، لكنه يقول إن «الأخير غير مطمئن إلى تحرّكات وتصريحات الفصائل، خاصة بعد مهاجمة بعض الأفراد المطاعم الأميركية في بغداد، كخطوة أولية لكسر الهدنة بعد انتهاء موعدها». ويلفت إلى أنّ «الحكومة تسير بخطى بطيئة في إنجاز ملف المفاوضات الخاصة بإنهاء مهام قوات التحالف الدولي، وهذا ليس ذنب السوداني وحده، وإنما هناك إجراءات فنية معقّدة، فضلاً عن أن الإدارة الأميركية لا ترغب في الخروج حتى لا يُعتبر خروجها انتصاراً للمقاومة ولا تخسر مصالحها».

في المقابل، يقول القيادي في «الحشد الشعبي»، علي الموسوي، بدوره، إنّ «الفصائل والحشد الشعبي ملتزمون بتوصيات القائد العام للقوات المسلحة (السوداني)، وينتظرون نتائج المفاوضات النهائية، وبالتالي ليس هناك تصعيد حتى الآن على أرض الواقع». ويضيف، في تصريح إلى «الأخبار»، أنّ «العراق لديه موقف شجاع منذ بداية أحداث غزة في إدانة ما يرتكبه الاحتلال الإسرائيلي من جرائم بحقّ الفلسطينيين، فضلاً عن موقف المقاومة المشرّف على كلّ الصعد». ويرى أن «ليس من مصلحة العراق التصعيد أو اتخاذ موقف قد يؤزّم الأوضاع أو يعرّض البلاد للخطر»، لافتاً إلى أنّ «السوداني في تواصل مع جميع الأطراف سواء كانت عراقية أو إيرانية أو لبنانية أو سورية لخفض الحفاظ على التهدئة وعدم زجّ العراق في أي خطر تتعرض له المنطقة».

عناصر من «الحشد الشعبي» يشيّعون شهيداً سقط في غارة جوية على أحد مواقع الحشد عند الحدود السورية - العراقية (أ ف ب)

تقرير

الخرطوم - أبو ظبي: أزمة متعمقة

محمد عبد الكريم أحمد

لم تكد الاتهامات السودانية للإمارات بتأجيج الصراع في السودان، تنتهي حتى أثيرت موجة استنكار إماراتية، مصحوبة بإعلانات لافتة عن ضخّ منح ومساعدات لهيئات الأمم المتحدة المعنية بالأزمة الإنسانية في هذا البلد، كان آخرها تقديم أبو ظبي حزمة مساعدات بقيمة 10 ملايين دولار مقسمة على دفعتين. ويأتي ذلك فيما تُظهر وثائق حصلت «الأخبار» على نسخة منها، ومن بينها خطاب اتهام الخرطوم لأبو ظبي أمام مجلس الأمن (10 حزيران)، وتقرير لجنة خبراء الأمم المتحدة الأخير في خصوص السودان، عن عمق الأزمة بين البلدَين.

قراءة في حيثيات الاتهامات السودانية لأبو ظبي

استهلّ مندوب السودان لدى الأمم المتحدة، الحارث إدريس الحارث، خطابه بلفت نظر الدول الأعضاء إلى «معلومات خطيرة» في خصوص ما سماها «حرب العدوان الدائرة في السودان»، منوهاً إلى أن الخطاب يُعدّ استكمالاً لمراسلات سودانية سابقة إلى مجلس الأمن «حول دعم الإمارات العربية المتحدة لقوات الدعم السريع»، والتي وصفها بـ«ميليشيات الإبادة»، مرفقاً كلامه بصور لبعض الأسلحة والمعدات العسكرية التي قال الجيش السوداني إنه استولى عليها خلال معارك في الخرطوم وأم درمان. ولفت الحارث إلى أن الصور المشار إليها تؤكد أن تلك الأسلحة بيعت سلفاً للجيش الإماراتي الذي سلّمها بدوره إلى قوات «الدعم».

وشملت قائمة المضبوطات «إماراتية الأصل»، بحسب الخطاب، مدرعة «نمر 2» (ماركة فورد)، ومسيّرة صربية، و«دانات» مسيّرات 120 مم TB، و«دانات» مدافع 120 مم TB (مصنعة لمصلحة القوات المسلحة الإماراتية)، و6 أجهزة اتصال لاسلكية (تصنيع شركات ألمانية، وتركية ويابانية) صُنعت خصيصاً لـ«مؤسسة الإمارات للاتصالات»، وصاروخ «تاو» (أميركي الصنع)، كما تضمّنت عدداً من المعدات والأسلحة الحديثة الصنع من تشاد وأيابان (عربة «تاتشر» قتالية مصنعة طبقاً للمواصفات الخليجية)، وأستراليا، وألمانيا، والمملكة المتحدة، والولايات المتحدة.

والظاهر أنه أريد من تلك المعطيات، تظهير تعميق الإمارات تدخلها في الحرب السودانية، أخذاً في الحسبان أن المواقع التي استردّها الجيش في الخرطوم وأم درمان لم تكن في الأساس (على الأقل حتى مطلع عام 2023) مواقع تمركز تقليدي لقوات «الدعم» القريبة بطبيعة الحال من خطوط إمداد الإمارات لها بالسلاح، من تشاد وليبيا المجاورتَين لمناطق نفوذها التقليدية. وفي مقابل ذلك، كرّر مسؤولون إماراتيون الحديث عن قيام سلطات الخرطوم باتهام بلادهم، للهروب من مسؤولياتها في خوض محادثات السلام في جدة.

على أن ما عُرض في مجلس الأمن ليس يتيماً؛ إذ إن بعض الجهات البحثية الاستقصائية مثل «Yale Humanitarian Research Lab» أفادت (15 الجاري) برصد تحليق طائرات إماراتية فوق المناطق الخاضعة لسيطرة «الدعم السريع» في دارفور، قبيل منتصف حزيران، في ما اعتُبر «دليلاً آخر على تقديم الإمارات أسلحة وذخيرة لقوات الدعم لاستخدامها في معركة الفاشر». كما تم التأكد من تحليق طائرة إماراتية من طراز «Ilyushin (IL-76)» على بعد 1.7 كيلومتر فقط من الفاشر، بحسب صور فضائية مثبتة في 11 حزيران الجاري، في تكرار لحادثة شهيرة رصدتها لجنة خبراء الأمم المتحدة حول السودان، في كانون الثاني الماضي، تخللها تحليق متكرّر لطائرات شحن إماراتية فوق مناطق تابعة لـ«الدعم».

تقرير لجنة الخبراء الأممية: الجيش مذنب أيضاً

اختتمت لجنة خبراء السودان في الأمم المتحدة نقاشاتها حول تقريرها ربع السنوي الأول عن السودان، والذي استغرقت مداولاته وصياغته نحو 13 أسبوعاً. وكشفت ديباجة التقرير، المصنف «بالغ السرّية»، عن اعتماد الفريق على مقابلات هاتفية مع معنيين من السودان وجمهورية أفريقيا الوسطى وتشاد ومصر والإمارات وإثيوبيا وكينيا وأوغندا، مع مواصلة مراقبته وسائل الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي السودانية والإقليمية. والترتيب لزيارات ميدانية إلى إثيوبيا وكينيا وأوغندا والإمارات.

ولفت التقرير إلى أن استيلاء «الدعم» على ود مدني، في 19 كانون الأول الماضي، كانت له نتائج كبيرة على الصراع في الفاشر وولاية شمال دارفور، إذ وفر هذا الانتصار «قاعدة لوجيستية وعملياتية» جديدة لتلك القوات (في إشارة إلى خطوط الإمداد من تشاد وليبيا، حيث تتمتع الإمارات في الأولى وفي شرق الثانية بنفوذ واضح ومتصاعد)، وأدى إلى إضعاف الوضع الإستراتيجي للجيش السوداني الذي عمد - بحسب التقرير - إلى تعويض خسارته في ولاية الجزيرة (كانون الأول 2023) بتعزيز وجوده في الفاشر (ذات الأهمية السياسية والعسكرية). وتمركزت قواته (التي قدّرها التقرير بحوالى 8 - 15 ألف جندي) في جامعة الفاشر، فيما نجحت «حركة تحرير السودان/ مني مناوي» (حاكم إقليم دارفور) في حشد قوات من المنطقة الممتدّة في جنوب ليبيا وشمال دافور (في المدة بين 9 و11 أيار) لتعزيز خطوط مواجهتها قرب الفاشر. كذلك، أشار التقرير إلى التحوّل الحالي في هذه الأخيرة، و«الذي بدأ في 11 نيسان، بإعلان القوات المشتركة الدارفورية عدم بقائها على الحياد والتحرّك بقوّة لمواجهة الدعم السريع، التي بادرت بدورها إلى الاستيلاء على مدينة ميليت في جنوب ليبيا وشمال دافور (في المدة بين 9 و11 أيار) لتعزيز خطوط مواجهتها قرب الفاشر. كذلك، أشار التقرير إلى التحوّل الحالي في هذه الأخيرة، و«الذي بدأ في 11 نيسان، بإعلان القوات المشتركة الدارفورية عدم بقائها على الحياد والتحرّك بقوّة لمواجهة الدعم السريع، التي بادرت بدورها إلى الاستيلاء على مدينة ميليت الإستراتيجية في 14 نيسان، الأمر الذي لم يثنِ قادة القوات المشتركة (خلال اجتماع مهمّ عقدوه في جبل البركل، نهاية نيسان) عن تجديد التزامها بالتحرّك المشترك، وتعزيز التنسيق في ما بينها لمواجهة الدعم».

وفيما أرجع التقرير الأزمة الإنسانية وموجات اللاجئين، إلى الهجمات المختلفة التي «تقوم بها الأطراف المتصارعة»، لفت إلى قطْع قوات «الدعم السريع» طريق الإغاثة الوحيد لسكان شمال دارفور (من معبر تينا Tina)، بعد استيلائها على مليت. ويضاف إلى ما تقدّم، ما رصده التقرير من إعاقة الجيش وصول مساعدات إنسانية إلى مناطق سيطرة «الدعم»، والعقبات الإدارية التي يفرضها في بورتسودان. وفي ما يخصّ تمويل الجماعات المسلحة (في إشارة ضمنية إلى «الدعم»)، قال الفريق إن مراقبته اللصيقة لتمويل تلك الجماعات لأغراض رئيسية، ربّبها على النحو الآتي: تمويل من أجل استدامة الصراع؛ تقديم الفاعلين الخارجيين معدات نقل/ عربات لمجموعات مختلفة لدعم حركتها لمسافات بعيدة؛ تقديم تدريب أو دعم لوجيستي آخر من قِبَل فاعلين خارجيين من أجل التصعيد الحالي في الصراع؛ التمويل الانتهازي وآليات الدعم بما في ذلك الأنشطة الإجرامية العابرة للحدود، مثل الابتزاز أو تهريب البشر.

◄ وفيات ►

بسم الله الرحمن الرحيم
إنّا لله وإنّا إليه راجعون
انتقلت إلى رحمة الله تعالى المرحومة الحاجة الفاضلة
إقبال عبد المنعم فواز
أرملة المرحوم محمد رشيد كالوت
أبناؤها: أحمد زوجته أسيا شبليا وأولادهما ديفا زوجة رمزي نصار، ليانا زوجة حسن كلوت، ميليسا، آليا، بيلّا، حسين زوجته كريستيان أبيلا وابنته ميا إقبال.
كريماتها: رولى زوجة عباس غدّار وأولادهما إبراهيم ونائل، ليندا، ياسمينة وابنتها سارة حميّة، فرح وأولادها تيتيانا، جاد، وريان الخوري.
أشقاؤها: المرحوم فوزي زوجته نوال عيتاني، فؤاد زوجته دولت قوّاص، المرحومة نهلا، المرحومة ازدهار زوجة المرحوم محمد عطوي، غفران زوجة ريمون روفايل، المرحومة سعاد، وماي زوجة المرحوم سامي لحود.
أشقاء زوجها: الدكتور علي رشيد كلوت زوجته لبنى الرضا، المرحوم أسعد رشيد كلوت وزوجته ربيعة جابر، المرحوم حسن رشيد كلوت وزوجته رباب شرف الدين.
ملاحظة: قُبلت التعازي بالفقيدة يوم أمس الأحد الواقع فيه 23 حزيران، وتُقبل اليوم الإثنين 24 حزيران في منزلها الكائن في النبطية حيّ البياض قرب منزل النائب ياسين جابر بناية ظاهر.
وفي بيروت يوم غدٍ الثلاثاء وبعد غدٍ الأربعاء 25 و 26 حزيران في فندق راديسون بلو سنتر الديون فردان، بين الساعة الثالثة والسابعة مساءً للرجال والنساء.
للفقيدة الرحمة ولكم من بعدها طول البقاء.

إنا لله وإنا إليه راجعون
انتقلت إلى رحمة الله تعالى المأسوف عليها
الدكتورة مهى سكرية
أستاذة الأدب الفرنسي في الجامعة اللبنانية
والدها المرحوم محمد إسماعيل سكرية
والدتها المرحومة شهرزاد سكرية
أشقاؤها: النائب السابق الدكتور إسماعيل
النائب السابق العميد الوليد
الدكتور صالح
الدكتور عبد الملك
شقيقاتها: مريم، والصحافية منى ووريت في الثرى في جبانة بلدتها الفاكهة يوم السبت 2024/6/22
«احتراماً منا لمعاناة أهلنا في غزة وجنوب لبنان تقبل التعازي هاتفياً د. إسماعيل 03344299
العميد الوليد 03725720
د. عبد الملك 03603737
سائلين المولى ألّا يصيبكم بمكروه الأسفون آل سكرية وعموم أهالي بلدة الفاكهة

ببالغ الأسى والحزن، تنعى شركة أروب للتأمين إدارة وموظفين الفقيد
سعد فواز كيال
مدير فرع فردان سائلين الله أن يسكنه فسيح جناته ويلهم عائلته الصبر والسلوان.
تقبل التعازي اليوم الاثنين 24 حزيران وغداً الثلاثاء 25 حزيران 2024 في قاعة نادي متخرجي الجامعة الأميركية ، الوردية، الحمرا و ذلك من الساعة الثالثة بعد الظهر لغاية الساعة السابعة مساءً للرجال و النساء

◄ إعلانات رسمية ►

إعلان قضائي
تدعو المحكمة الإبتدائية في صيدا برئاسة القاضي محمد الحاج علي وعضوية القاضيين ميرا سيف الدين ودينا شحرور.
المُستدعى بوجهها عفيفة نحول بو نادر والمجهول محل إقامتها الحُضور إلى قلم المحكمة لاستلام نسخة عن الحُكم رقم 2024/119 تاريخ 2024/5/30 والمُقام من رامي هادي يوسف والذي قضى باعتبار العقار 258 جزين غير قابل للقسمة العينية وطرحه للبيع بالمزاد العلني أمام الغُموم أمام دائرة التنفيذ المُختصة خلال شهر من تاريخ النشر.
رئيسة القلم
سلام الغوش

إعلان قضائي
تدعو المحكمة الإبتدائية في صيدا برئاسة القاضي محمد الحاج علي وعضوية القاضيين ميرا سيف الدين ودينا شحرور.
المُستدعى ضده: بسام سمير الزين والمجهول محل إقامته الحُضور إلى قلم المحكمة لاستلام نسخة عن الحُكم رقم 2024/88 تاريخ 2024/4/25 والمُقام من اسكندر سمير الزين والذي قضى باعتبار العقار 1447 حارة صيدا غير قابل للقسمة العينية وطرحه للبيع بالمزاد العلني أمام الغُموم أمام دائرة التنفيذ المُختصة خلال شهر من تاريخ النشر.
رئيسة القلم
سلام الغوش

إعلام تبليغ
الموضوع: تبليغ
تدعو وزارة المالية – مُديرية المالية العامة – مُديرية الواردات المصلحة المالية الإقليمية في مُحافظة عكار – الدائرة الإدارية المُكلفين الواردة أسماؤهم في الجدول أدناه للحُضور إلى مركز الدائرة الكائن في مبنى مالية عكار – حلبا لتبلغ البريد المذكور تجاه اسم كل منهم خلال مُهلة ثلاثين يوماً من تاريخ نشر هذا الإعلام، وإلا يُعتبر التبليغ حاصلاً بصورة صحيحة بعد انتهاء مهلة المراجعة المُشار إليها أعلاه، علماً أنه سيتم نشر هذا الإعلام على الموقع الإلكتروني الخاص بوزارة المالية:

اسم المكلف	الرقم الضريبي	رقم البريد المضمون
ربيع سعيد الحلبي	217752	RR195810825LB
منيرة محمود طالب	3211419	RR195811446LB
مريم سلمان صالحه	3209880	RR195811450LB
احمد جود ضاهر	1761391	RR195811463LB
خضر احمد المصري	3004788	RR195811477LB
عدنان محمد الشيخ	3096675	RR195811485LB
محمود تركي زين الدين	3362938	RR195811494LB
خالد حسين الزعبي	3432908	RR195811503LB
جمال خالد حمد	2369832	RR195811517LB
احمد علي محمد	2953649	RR195811525LB
احمد محمود ابو الحجل	3341023	RR195811534LB
بلال سليمان العثمان	3492069	RR195811548LB
بلال محمد مرعي	1610279	RR195811551LB
جهاد رامز نادر	297760	RR195811579LB
مادونا نعيم الأسمر	2520485	RR195811582LB
غالبه ابليا مخائيل	2520481	RR195811596LB
أميرة صبحي الحلبي	815625	RR195814080LB
احمد سليمان المحمود	2002395	RR195814323LB

تبدأ مُهلة الاعتراض المُحددة بشهرين من اليوم التالي لتاريخ التبليغ
رئيس المصلحة المالية الإقليمية في محافظة عكار
الدكتور كارلوس عريضة
التكليف 118

إعلام تبليغ
تدعو وزارة المالية – مُديرية المالية العامة – المصلحة المالية الإقليمية في مُحافظة بعلبك الهرمل – دائرة خدمات المُكلفين، المُكلفين الواردة أسماءهم في الجدول أدناه للحُضور إلى مركز الدائرة الكائن في بعلبك – دورس مبنى مُستشفى دار الأمل سابقاً. لتبلغ البريد المذكور تجاه اسم كل منهم خلال مُهلة ثلاثين يوماً من تاريخ نشر هذا الإعلام، وإلا يُعتبر التبليغ حاصلاً بصورة صحيحة بعد انتهاء مُهلة المراجعة المُشار إليها أعلاه، علماً أنه سيتم نشر هذا الإعلام على الموقع الإلكتروني.

اسم المكلف	رقم التكلف	رقم البريد المضمون
مصطفى محمد امهز	211315	RR192538555LB
ناجي خالد ملحم	968527	RR192538649LB
مروان ممدوح سركيس	1358750	RR192538604LB
إيلي وديع حلاق	2401210	RR192538670LB
غسان علي طه	3064918	RR192538578LB
مريم علي يونس	3150404	RR192538666LB

تبدأ مُهلة الاعتراض المُحددة بشهرين من اليوم التالي لتاريخ التبليغ
رئيس المصلحة المالية الإقليمية في مُحافظة بعلبك
إبراهيم همدر
التكليف 117

إعلام تبليغ
تدعو وزارة المالية – مُديرية المالية العامة – المصلحة المالية الإقليمية في مُحافظة بعلبك الهرمل – دائرة خدمات المُكلفين، المُكلفين الواردة أسماءهم في الجدول أدناه للحُضور إلى مركز الدائرة الكائن في بعلبك – دورس مبنى مُستشفى دار الأمل سابقاً. لتبلغ البريد المذكور تجاه اسم كل منهم خلال مُهلة ثلاثين يوماً من تاريخ نشر هذا الإعلام، وإلا يُعتبر التبليغ حاصلاً بصورة صحيحة بعد انتهاء مُهلة المراجعة المُشار إليها أعلاه، علماً أنه سيتم نشر هذا الإعلام على الموقع الإلكتروني.

اسم المكلف	رقم التكلف	رقم البريد المضمون
مازن احمد سكرية	318042	RR192538493LB
مكتب المازن للهندسة	2410508	RR192538502LB

تبدأ مُهلة الاعتراض المُحددة بشهرين من اليوم التالي لتاريخ التبليغ
رئيس المصلحة المالية الإقليمية في مُحافظة بعلبك
إبراهيم همدر
التكليف 117

سينما

«راكبو الدرّاجات» رمز التمرّد والحرية في الستينيات

جيف نيكولز... إثنوغرافي أميركا الضائعة

إنّ صنع فيلم طريق، ذلك الطريق نفسه الذي أشاد به رمز جيل «البيت» الروائي والشاعر الأميركي جاك كيروال (1922 ـ 1969) كمرادف للحرية والتمرد، هو دوماً عملية حنين. لكّنها مجازفة كبيرة أن تجعل فيلم الطريق هذا يدور حول مجموعة من راكبي الدراجات النارية، بعد أكثر من سبعين عاماً على صدور فيلم «ذا وايلد وان» (1953 – The Wild one) لمارلو بينديك من بطولة مارلون براندو. لقد كان لأفلام راكبي الدراجات النارية، قوة رمزية وأسطورية لصناعة السينما الأميركية. موجة هذه الأفلام غير المكلفة والمربحة بشكل مذهل في أواخر الستينيات، كانت بمثابة بداية هوليوود جديدة، حقبة سينمائية جلبت هواءً نقياً إلى نظام استوديوهات هوليوود. أفلام مثل «الملائكة الجامحون» (1966 – The Wild Angles). إخراج روجر كورمان. بطولة بيتر فوندا وبروس ديرن)، و«إيزي رايدير» (1969 – Easy Rider). إخراج دينيس هوبر. بطولة دينيس هوبر وبيتر فوندا وجاك نيكلسون) جعلت السينما جذابة مرة أخرى لجمهور أصغر سناً متأثراً بالثقافات الفرعية والهامشية والطليعية.

انقرضت هذه الأفلام تقريباً مع نهاية تلك الحقبة، لتحلّ محلها أفلام العصابات المنظمة والحروب.

> تغيّر نادي الدراجات النارية بعدما دخله قدامى محاربي الفيتنام ومدمنو المخدرات

وغم أننا لا نلاحظ وجود سينما تتحدث عن راكبي الدراجات النارية اليوم، إلا أنّ المخرج الأميركي جيف نيكولز نجح في فيلمه الجديد «راكبو الدرّاجات»، في تقديم نظرته الاسترجاعية لذلك الزمن، بروح شبه كلاسيكية، وقصة تُعيد الجامحين القدماء إلى الشاشة الكبيرة. قصة تجمع الحنين والحضور الجسدي المباشر الذي أصبح نادراً في السينما، عبر مجموعة ممثلين رائعين، يصيحون على دراجاتهم، بينما أجسادهم ووجوههم تحكي ضمنياً قصة ما حدث. إنها حكاية أن تكون شاباً في ذلك العصر، في قلب الثقافة الفرعية، وبالتالي نمط الحياة والبيئة والثقافة، فضلاً عن التضحية بالأصالة على مذبح الحداثة.

«لقد كان عصراً ذهبياً لسائقي الدراجات النارية»، هكذا قالت كاثي (جودي كومر)، ذات مرة للمصور داني ليون (مايك فايست) في النصف الثاني من الستينيات، منذ عام 1965، كان دأني يرافق عصابة دراجات نارية تدعى «المخرّبون» (The Vandals)، من بلدة إلموود بارك الصغيرة، على بُعد كيلومترات من شيكاغو، على داني يلتقط صوراً لأعضاء العصابة، ويجري مقابلات معهم ومع عائلاتهم، وأصبح في ما بعد عضواً في النادي. بدا داني بحثه عندما كان «المخربون» في ذروة شعبيتهم في المنطقة وفي خضم مشهد الدراجات النارية المتزايد في الولايات المتحدة. عندما ترك النادي في عام 1973، كان قد انقسم منذ مدة طويلة، وتغير بشكل جذري، نتيجة أسباب عدة. هذا هو الإطار السردي لفيلم نيكولز، المقتبس عن كتاب مصوّر لداني ليون، صدر عام 1967. يكشف الكتاب ولادة وأفول «المخربين»، وقائدهم جوني (توم هاردي)، مضيئاً على عدد من قصص أعضائها، من بينها قصة بيني (أوستن باتلر)، الشاب المتزوج من كاثي، والمنخرط بشكل كبير في النادي، وعلاقته مع جوني.

لم يصنع جيف نيكولز فيلماً جيداً جداً قبل «راكبو الدراجات»، رغم أن فيلمه «ماد» (Mud – 2012)، يقترب من ذلك. نيكولز ذو عالم محدد جداً، هو «أميركا الأخرى»، الريفية، التي لا تتمتع بأي بريق خاص، وتبقى رهينة لمعتقدات غير مرغوب فيها في «أميركا الثانية المتحضرة»، مثل عبادة الأسلحة، والأصولية المسيحية، وعدم الثقة بالدولة المركزية. أميركا هذه، اكتسبت هوية سياسية مع نجاح دونالد ترامب، وفي اللحظة التي تحدثت فيها هيلاري كلينتون عن «البائسين». في «راكبو الدراجات»، نتعامل مع عالم مختلف، وهو تحقيق في أحد أكثر أشكال التهميش والتمرد الأميركية غرابة بين الخمسينيات والستينيات، وتحديداً التفاني في قيادة الدراجات النارية ونواديها. في فيلمه الجديد، وأفلامه السابقة، أثبت نيكولز أنه عالم إثنوغرافي لأميركا التي تختفي تدريجاً.

إن رؤيته الدقيقة والمستنيرة والرومانسية للعلامات والرموز الثقافية تمنح «راكبو الدراجات» أصالة لا يضحّي بها الفيلم من أجل مبالغات درامية غير ضرورية، وبنبرة هشة تكاد تكون وثائقية. صنع نيكولز فيلماً متوازناً بقدر ما هو أنيق في تكوينه، بينما يعكس الجينز والسترات الجلدية الحياة القاسية في الشوارع، حيث يتدفق الكحول في أجساد الرجال، بينما النساء هنّ الأقلية الصامتة في أحضان أبطالهن المأساويين العدميين.

إن المفهوم العريض الذي يبني نيكولز فيلمه عليه هو الهوية. يمرّ الفيلم على التسلسل الزمني لإنشاء النادي وأسبابه، ثم التحول الحزين لتفككه وبذلك تفكك الهوية. ما يهم في الفيلم هو توصيف الشخصيات، وهوياتها، التي تم تقديمها في البداية بطريقة مبالغة، كما لو كانت كاريكاتوراً. ثم تأتي بعد ذلك الميلودراما التي خلقها نيكولز، لتعظيم مفهوم المجموعة، ثم الانحلال الدراماتيكي للنادي الذي دخله قدامى المحاربين في فيتنام، ومدمنو المخدرات فيه. وبسبب ذلك، استُبدل مفهوم الهوية الجماعية بمبدأ الفردية. أسباب لها أبعاد اجتماعية تتعلق بأميركا نفسها، وتغير مجتمعها مع بداية السبعينيات. من اللافت أن نرى صعود وتطور ونهاية النادي، الذي قد يعتقد المرء ـ استناداً إلى الصور النمطية ـ أنهم منظمات عنيفة ذات أغراض إجرامية. لكن نيكولز يظهر لنا جانباً مختلفاً، فكل عضو من «المخربين» الأصليين، ليس منبوذاً من المجتمع، بل يتمتع بوظائف وعائلة، لكنه غير مرتاح لأسلوب الحياة الأميركية، بل يتوق إلى الحرية، والدراجة النارية هي العنصر الذي يجمع كل هؤلاء الأفراد. يدعم كل عضو من الأعضاء بعضهم، ويحترمون القواعد والتسلسل الهرمي للسلطة، وبذلك يصبحون عائلة. يكشف الفيلم عن حاجة هؤلاء الأعضاء إلى الشعور بالانتماء، وبينما يمر المجتمع بالتغيرات، يهجر الأعضاء الأصليون النادي، ويتركون ميثاق شرفهم وصداقتهم لأنّ المشهد في الولايات المتحدة تغيّر، والأعضاء الجدد ليسوا سوى مجرمين عنيفين، هدفهم الوحيد هو الحصول على السلطة وإثارة الخوف.

يكشف الفيلم عن مثلث حب أساسي في الحبكة، يتمثّل في العلاقات الدرامية داخل القصة. من ناحية، لدينا بيني كشخصية أميركية أيقونية أخرى، تجمع بين ملك الروك وحضور جيمس دين المهيب. كل عنف وحنان بيني مدفون تحت طبقة سميكة من الجلد. من ناحية أخرى، لدينا جيمي المتوحّش بقلب من ذهب مطلي بألوان الرجولة المعاصرة. وفي المنتصف، كاثي، التي تخبرنا القصة بشكل مريح، هذه الورقة الرابحة في الفيلم، الهاربة من مصير الشخصية النسائية، التي تُختزل عادةً في أفلام مماثلة. كاثي، هي السرد، ووجهة نظرها هي نظرة المجتمع، وهي التي حاولت أن تحلم معهما وعاشت شعور الألم باكتشاف أن الحلم مستحيل، وأنه مهما سرّعت، سيظل التغيير أسرع منك.

ينجح «راكبو الدراجات» في أسر الحواس، من دون حركات كاميرا مبالغ فيها، متسلحاً بشخصيات تم تطويرها بموهبة كل ممثل وممثلة. هؤلاء لا يتحدثون كثيراً، لكنهم يسمحون لنا أن نرى كل ما لا يحدث أمامنا. نيكولز، لا يضلّ طريقه أبداً في سعيه إلى بناء تلك الروابط، بين الشحوم ورائحة البنزين وصوت المحركات الصاخبة ودراجات «هارلي ديفنسون»، والصداقة والأخوّة والحب والرجولة التي يظهرها الفيلم، قبل أن يتحول كل هذا إلى عصابة منظمة. يروي نيكولز فيلمه من دون دراما لا معنى لها، لأنّ «راكبو الدراجات» هو في المقام الأول، فيلم حميم، صورة للمحبة والأخوّة. يستحق جيف نيكولز الثناء لأنه توقف على بُعد أمتار قليلة من طموح عدد من صانعي الأفلام من جيله. هو مهتم فقط بتصوير الصداقات، ومعارك الحانات، ورحلة على دراجة نارية، ونمط حياة ساخر وعدمي، تاركاً أبطاله المتمردين خارج الزمن. مع «راكبو الدرّاجات»، نجد أنفسنا أمام سينما لها الفضل في عدم الكذب على مشاهديها... سينما من زمن آخر، خشنة ورقيقة.

The Bikeriders
في الصالات اللبنانية

يكتبها شفيق طبارة

رحيل

أنوك إيميه
أخذت «أجمل سنوات العمر»

هناك ممثلات يجعلنا موتهن، نتنهّد قليلاً. تنهيدة تتجاوز الخسارة والحزن. شعور له علاقة بما تعنيه لنا السينما والأفلام والشخصيات، ووجودهم على الشاشة في السنوات التي كنا نكتشف فيها الحياة والسينما في الوقت نفسه. شعور يشبه ما قاله أندريه بازان (1918 – 1958) عن السينما، وكتبها جان لوك غودار (1930 – 2022) في بداية فيلمه «احتقار» (Le Mépris – 1963): «السينما ليست سوى نظرة نستبدل فيها نظرتنا، لتمنحنا عالماً أكثر انسجاماً مع رغباتنا». تلك التنهيدة تأتي، عندما نسمع بخبر وفاة أنوك إيميه (1932 – 2024)، ونظرتنا هذه الأكثر انسجاماً، تأتي عندما نكون شهوداً على حبّ آنّ (أنوك إيمي) وجان لوي (جان لوي ترينتينيان) في فيلم «رجل وامرأة» (Un homme et une femme – 1966) لكلود لولوش... أو نسمع موسيقى الفيلم التي ألفها فرانسيس لاي، وأعاد وضعها بعد 53 عاماً في وداع لولوش الجميل والملتيف والمر، لأنّ وجان لوي في فيلم «أجمل سنوات العمر» (Les plus belles années d'une vie – 2019)، أو نسمع صوت نيكول كروازيل وبيار بارو وهما يغنيان «Plus fort que nous».

برزت أنوك أيميه بوجه مليء بالغموض، وصوت حسّي، وهالة مثل النار النقية التي لا تحرق، بوجه أسمر وشعر داكن وجفون كثيفة. غموض كان فيديريكو فلليني مسؤولاً عن تضخيمه في «لا دولتشي فيتا» (1960 – La Dolce Vita)، ثم جاء لولوش ليوجّه إليه الضربة القاضية بعبارة في «رجل وامرأة». صورتها وهي تجمع شعرها مراراً وتكراراً، الذي تعبث به الريح على شاطئ في نهار شتوي في دوفيل، في المشاهد الافتتاحية لفيلم «رجل وامرأة»، تظل صورةً أيقونية قادرة على تمثيل عصر في تاريخ السينما. غموضها هذا بدأ منذ ولادتها. هناك تقلبات في سيرتها في ما يتعلق بهويتها: سُجلت في البداية باسم نيكول فرانسواز دريفوس من مواليد عام 1932، لكن في مطلع الطفولة والمراهقة غيرت اسمها إلى فرانسواز دوراند. كان والدها يهودياً، ولحمايتها من النازية، أرسلها بالاتفاق مع زوجته، إلى مكان في جنوب غرب فرنسا ثم إلى مكان آخر بالقرب من سويسرا. نشأت مثل زهرة برية في مزرعة تحت رعاية عرّابتها، ولم يكن هناك ما يشير إلى أنها ستصبح أيقونة سينمائية، رغم أنّ والديها كانا ممثلَين.

كانت تريد أن تصبح راقصة، لكن عند عودتها إلى باريس بعد الحرب، قابلها المخرج هنري كاليف أثناء تناولها العشاء في أحد المطاعم مع والدتها، وأعطاها الدور الرئيسي في فيلمه «البيت على البحر» (1947 – La maison sur la mer)، ولكن الفيلم لم يتم إصداره أبداً. كانت شخصيتها في الفيلم تدعى أنوك، فاختارت ذلك الاسم لمسيرتها الفنية، ليأتي لاحقاً الاسم الأخير. في السنة نفسها، أعطاها مارسيل كارنيه دوراً في فيلمه، الذي لم يكتمل أيضاً. لكن أثناء التصوير، صادفت الكاتب والشاعر جاك بريفير، الذي أخبرها بمجرد لقائها، أنه ليس من المناسب أن يكون اسمها أنوك فقط، فاقترح عليها اسماً ثانياً، فقبلته بسعادة وهو إيمي، مرادفاً لحبيبتي أو عزيزتي. وأوصى بها لمشروعه التالي الذي يكتبه «عُشاق فيرونا» (1949 – Les amants de Verona)، من إخراج أنديه كايات.

بعد أفلام عدة في الخمسينيات كانت كافية لتكريسها كممثلة، جاءها مخرج شاب، هو جاك ديمي، لم يستطع الحصول على المبلغ الكافي لتصوير فيلمه الكوميدي الموسيقي بالألوان وسينما سكوب، فصوره بالأبيض والأسود ومن دون أغنيات. مع قبعة، ووشاح من الفرو، وكورسيه وكعب عال يتردّد صداه على أحجار نانت المرصوفة بالحصى، ظهرت لولا بأداء أنوك الاستثنائي! نحن نتحدث عن عام 1961 وفيلم «لولا» (Lola) الذي اكتسب هالةً خاصةً مع مرور الزمن. و«لولا» هي راقصة تنتظر عودة حبيبها الذي تركها حاملاً. «لم أعد أعرف أين تبدأ لولا وأين تنتهي»، قالتها أنوك، وهي أيضاً لم تتخيل أبداً أن الكورسيه يمكن أن يكون شيئاً جميلاً وليس مبتذلاً. جاك بريفير قال عن الفيلم بأنه «مثير وعفيف». أنوك دائماً تقول إن «لولا» هو فيلمها المفضل، لأنه أتاح لها فرصة الرقص في بعض المشاهد، ما ذكّرها بأحلام طفولتها، عندما فكرت في التفرّغ للرقص.

> غازلتها هوليوود، وظهرت في أكثر من سبعين فيلماً من توقيع برتولوتشي، وأنييس فاردا وغيرهما

مع صدور «لولا» و «لا دولتشي فيتا» تقريباً في السنة نفسها، أصبحت أنوك سيدة أوروبا. مع فيلليني كانت أكثر بروداً وغموضاً خاصة في فيلم «8½» (1963). وديمي كشف لنا جانبها الأكثر دفئاً وحسية وترحيباً. ثم أعطاها لولوش الدور الذي سيجعلها نجمة عالمية في «رجل وامرأة». استمرت أنوك بالسينما، غازلتها هوليوود قليلاً، وظهرت في أكثر من سبعين فيلماً، لمخرجين كبار من أمثال برناردو برتولوتشي، وآنييس فاردا، وروبرت التمان وسيدني لوميت وفيتوريو دو سيكا.

تركت السينما لمدة في السبعينيات، ومن عام 1990 إلى 2014، كرست نفسها بشكل مكثف للمسرح. حياتها العاطفية كانت أيضاً سينمائية، تزوجت أربع مرات، من بينها علاقة مع عمر الشريف. كانت أنوك ساحرة، دقيقة في كلماتها، ولطيفة في شخصيتها. كان الحنين والعاطفة وعدد من الذكريات حاضرة في ذلك المساء، في «مهرجان كان» أمام جمهور كبير تأثر بظهورها مع جان لوي ترينتينيان ولولوش في العرض الأول لفيلم «أجمل سنوات العمر» آخر أعمالها. غادرتنا إيمي بتنهيدة تشبهها، فيها عزلة راقية حسية وميلانكولية.

الأخبار
al-akhbar
الإثنين 24 حزيران 2024 العدد 5229

هوامش على دفتر «الطوفان»

حملة المقاطعة: «بيبسي لبنان» شركاء في الإبادة

أصدرت «حملة مقاطعة داعمي «إسرائيل» في لبنان» بياناً أشاد بموقف «الشعب اللبناني وكلِّ الشعوب العربيّة التي يزدادُ إصرارها على مقاطعة الشركات الدّاعمة للكيان الصهيوني أمام كمّ المجازر التي يرتكبُها الكيان يوميّاً في قطاع غزّة وعدوانه المستمرّ على جنوب لبنان». وتابعت الحملة: «نؤكّدُ كما دائماً أنَّ انتصار الشعوب على جلادها لا يكون بأسلوب واحدٍ، وهذا ما يجعل من المقاطعة «المنضبطة» داعماً ومسانداً مهماً للمقاومة المسلّحة». وتطرّقت الحملة في البيان إلى موقف شركة «بيبسي» الداعم للكيان، قائلةً: «رداً على البيان الصّادر عن الشّركة صاحبة امتياز تعبئة «بيبسي» في لبنان الذي يحاولُ تبييض صورتها وشركتها الأم «بيبسيكو» المتورّطة في دعم الكيان عبر استدرار عواطف الناس بعبارات من مثل أن الشّركة «أسهمت في نهضة الصناعة الوطنيّة» وأنَّ مصانعها ومخازنها تعرضت للقصف نتيجة الإجرام الصهيونيّ في لبنان منذ عام 1982 وحتى اليوم، كان الأجدر بـ «الشركة العصريّة اللبنانية للتجارة المساهمة» أن تتخلى عن حقوق الامتياز لهذه الشركة العالميّة المتورطة في دعم الكيان أو أن تشتريها بالكامل بحيث لا يربطها أي علاقة بالشّركة الأم، كما فعلت عدة شركات في عددٍ من الدول العربيّة. كما نستنكرُ أسلوبَ الشّركةِ الذي عدَّ ردَّ فعلِ النّاس الطبيعي، محاولةً «لدس الفتن» من قِبَل «مغرضين»، واجتزاءها الحقيقة عبر إظهار نفسها كشركةٍ لبنانيّة 100% من دون أن توضح للنّاس طبيعة العلاقة التي تجمعها بالشركة الأم والنّسبة المئويّة التي تدفعها بشكل دوريّ لها مقابلَ امتلاكها لحقوق الامتياز». وختمت الحملة داعيةً الشركةَ اللبنانية «ألّا تقف في الوسط مراعاةً لمصالحها وألّا تسعى إلى تبييض الجريمةِ بتزييف حقيقتها. تسلّحوا بالجرأة وأعلنوا براءتَكم من دعمِ مَن تورطَ في الدم الفلسطيني واللبناني والاستيطان والاستعمار. كونوا أحراراً وغلّبوا إنسانيّتكم في زمن تعرّى فيه العدو ومن يدعمُه من الإنسانيّة، وأعلنوا انفصالَكم عن الشّركة».

مفكرة

ميخائيل نعيمة: لقاء نادر

وضع الأديب اللبناني ميخائيل نعيمة قصّة حياته في ثلاثة أجزاء على شكل سيرة ذاتيّة بعنوان «سبعون»، ظناً منه أنّ السبعين هي آخر مطافه، لكنه عاش حتى الـ99، ليبقى عقدان من عمره خارج سيرته هذه. لكنّ المخرج الراحل مارون بغدادي، قابل نعيمة وهو في الـ90 من عمره، وأجرى معه لقاءات جمعها في وثائقي «تسعون»، ليكون الأرشيف الوحيد للعقدين الضائعين. يعرض الفيلم اليوم على شاشة «الجنينة»، حيث يجيب الكاتب الراحل على العديد من الأسئلة التي طرحها بغدادي حول حياته الخاصة وتربيته وأفكاره وشؤون السياسة والبيئة والجبل اللبناني والحرب والمرأة والطائفيّة وجبران والإيمان.

عرض فيلم «تسعون»: اليوم - الساعة الثامنة مساءً - «الجنينة» (الأشرفيّة). للاستعلام: 03/343076

سليم مراد يوثّق تجربته

يختار السينمائي اللبناني سليم مراد في تجربته السينمائية الطويلة الأولى، أن يكون الشكل الوثائقي هو الإطار الذي يحكي عبره حكايته. يحمل الوثائقي عنوان «إمبراطور النمسا» ويُعرض اليوم في ملتقى «مختارات»، ليستعرض المخرج فيه تجربته الذاتيّة في الكشف عن ميوله الجنسيّة المغايرة لعائلته ووقع هذا الخبر عليها. يؤدي هذا القرار إلى علاقة معقّدة بينه وبين والده، إلّا أن ظهور عامل جديد في حياته سيجعله يُعيد النظر في خياراته السابقة.

عرض فيلم «إمبراطور النمسا»: اليوم - الساعة الثامنة مساءً - ملتقى «مختارات» (الزلقا). للاستعلام: 01/890333

عمران يونس: «الصبر جميل»

«يُقال إنّ الصبّار كان ورداً ناعماً في الماضي، لكنّه تعرض للقطف والإيذاء كثيراً، فقرر أن يحمي نفسه بكل هذا الشوك»، يشير الفنّان السوري عمران يونس، إلى أنّه من هذه الكلمات، انطلقت مجموعته التي تقدمها منصة «ذات» بالتعاون مع Fann À Porter يوم 4 تمّوز (يوليو)، في «ملتقى السفير»، تحت عنوان «قيامة الصبّار». يجمع يونس في معرضه الفردي الجديد، بين أفكار ما بعد الحداثة والتقنيّات التعبيريّة، ليخلق لغة تصويريّة خاصة. ويحوّل العناصر المفهومة عالمياً، مثل الصبّار، إلى شعارات شخصيّة، فتصبح هذه النبتة، رمزاً للصمود والصبر في العالم العربي.

معرض «قيامة الصبّار»: 4 تمّوز (يوليو) - الساعة السابعة مساءً - «ملتقى السفير» (الحمرا). للاستعلام: 81/857880

رنين كسرواني: تاريخ لبنان على المسرح

إيماناً منها بأنّ تاريخ لبنان يُعيد نفسه، تُعيد المخرجة اللبنانيّة رنين كسرواني (الصورة) في «11:11»، طرح قضايا التفريق الطائفي والسياسي، والحب الذي يتحدّى القوالب الاجتماعية. تُعرض المسرحيّة يوم 23 تمّوز (يوليو)، في «بولفار الشيّاح»، وهي نتاج ورشة تدريبيّة عملت كسرواني فيها مع ممثلين هواة في أكاديميتها «بيت الفنون». يؤدي المسرحيّة، 11 ممثلاً متدرباً يستعيدون مع مخرجة وكاتبة العمل، شهداء الحرب الأهليّة، والاجتياح الصهيوني للبنان عام 1982، ويستذكرون الأسير جورج عبدالله والفدائيّة سناء محيدلي ونضالات سهى بشارة، شهداء حرب تمّوز 2006.

مسرحيّة «11:11»: 23 تمّوز (يوليو) - الثامنة والنصف مساءً - «بولفار الشيّاح» (عين الرمانة). للاستعلام: 76/708538

على بالي

أسعد أبو خليك

عندما يُكتَب تاريخ هذه الحرب، سيجري الحديث عن دور الحرب النفسيّة الإسرائيليّة التي شاركت فيها وسائل إعلام خليجيّة ولبنانيّة. كان المُراد أن يخاف الحزب ويرتدع ويكتفي بمشاهدة حرب الإبادة في غزة من دون رفّة جفن. أخطأ هؤلاء الحسبان. بات الحزب يُخيف ولا يخاف، يردع أكثر ممّا يرتدع. لا هو يريد الحرب ولا يريد خصومه الحرب. لا، خصوم الحزب في لبنان يريدون هزيمة الحزب في لبنان: هؤلاء يمنّون النفس بتدخّل أميركي وإسرائيلي للقضاء المبرم على الحزب. يوم تحرّكت أساطيل أميركا بعد 7 أكتوبر، لم يخفِ الكثير من اللبنانيّين الانعزاليّين والثوار والتغييريّين فرحتهم. كلّها مسألة أيام. الحزب يلفظ أنفاسه. والمحلّل الإستراتيجي أشرف ريفي (الذي تعلّم الاختصاص العسكري في ساحة الحرب في القادسيّة وجنوب لبنان وحرب العلمَين) أفتى في عام 2015 أن الحزب انتهى إلى غير رجعة، وعاد وكرّر النبوءة قبل أسبوع. وسط تنافس بين المحطات الأجيرة الخليجيّة والغربيّة: مَن يُهوِّل أكثر في حمأة الحرب. لو أن لبنان دولة، أو لو أن المقاومة تفرض هيبتها على الساحة الداخليّة بالقوّة، لكانت أصوات الصهيونيّة المرتفعة ممنوعة بالكامل. لكنها لا تكتفي بالترداد اليومي على طريقة الببغاء المحبوس في قفص، بل هي تزيد من جرعات الحرب النفسيّة متأملة من نتيجة لمصلحة إسرائيل. التهويل الإسرائيلي بالعربيّة أقوى من التهويل العبري لأن اعتناق فكرة الصهيونيّة عند الفريق الخليجي ـ اللبناني هو أكثر حماسة. هناك نائبان من التغيير (صادق وضو) قضيا كل أشهر الحرب في المساهمة (البريئة طبعاً) في أدب ذمّ المقاومات والدعوة إلى «حلّ الدولتَين». مارك ضو منزعج من العلاقة بين النظام السوري والمقاومة بسبب حبّه للديموقراطيّة في سوريا، لكنه منزعج من إفساد العلاقة بين لبنان وبين ديكتاتوريّات السعوديّة والإمارات. المال ليس عاملاً في هذه البروباغاندا المجنونة. إنه الفكر النظري المجرّد الذي يؤمن به فريق من اللبنانيّين ومن دون تنسيق مع جهات خارجيّة، لأن الفريق هذا سيادي خالص. السكان في إسرائيل يندبون حظّهم ونصف لبنان يهتف بحياة النصر الإسرائيلي الأبدي.

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

رئيس التحرير
ابراهيم الأمين

مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

مجلس التحرير
امل الاندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

المدير الفني
صلاح الموسى

المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
تلفاكس: 01759500 01759597
ص.ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/AlakhbarNews

الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
التوزيع
شركة الاوائل
15ـ 01/ 666314 ـ 03 / 828381
الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com